حبر وحروف

مقالات متنوعة

حقوق الطبع محفوظة

(ح) نايف بن ناصر إبراهيم المنصور ، ١٤٤٠ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المنصور ، نايف ناصر إبراهيم

حبر وحروف. / نايف ناصر إبراهيم المنصور. - الرياض ، ١٤٤٠هـ

١٥٦ص؛ .. سم

ردمك:١-٨١١٢-٠٢-٦٠٣-٩٧٨

١- المقالات العربية أ. العنوان

ديوي ٠٨١ ١٤٤٠/١١١٨

رقم الإيداع: ١١١٨/ ١٤٤٠

ردمك:١-٨١١٢-٠٢-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٤٠ هـ

الصف والتنسيق والإخراج الفني

بمركز عمر الفاروق

للبحث العلمي وتحقيق التراث

هاتف رقم: ٠٠٢/٠٥٠٠٤٤٩٦٤١٥

هاتف رقم: ٠٠٢/٠١٠٩٩٤٢٦٣٣٩

alfaroukcenter4@gmail.com

Islammamduh91@ gmail.com

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع، والتصوير، والنقل، والترجمة، والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي ، وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من :

المؤلف

د/ نايف المنصور

حبر وحروف

مقالات متنوعة

الجزء الأول

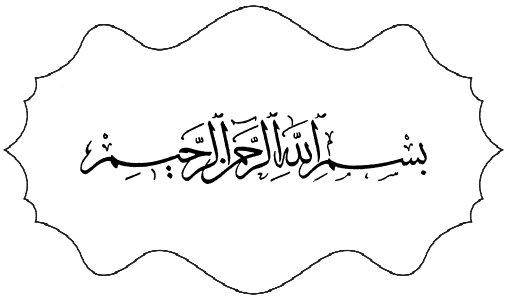
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمدٍ وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إليك أخي أختي، هذه بعض المقالات التي كتبتها في مواضيعَ متعددةٍ، عبارة عن مشاركةٍ مني فيما ينفع هذه الأمة، وهو جهد المُقلّ في هذا الباب، ولكنّي رغبت أن يكون لي سهمٌ فيه، وإلا هناك كثيرٌ من الكُتّاب الكبار والدعاة الأخيار، الذين نفع الله بهم الكثير من الناس، فضلًا عن وجود العلماء الربانيين الذين يرشدونا إلىٰ الهَدْيِ القويم والصراط المستقيم والاقتداء بسنة سيد المرسلين.

وهذه مقالاتٌ متنوعةٌ في أبوابٍ ومواضيعَ متعددةٍ، كتبتها في سنين متفرقةٍ: منها ما سبق نشره في الصحف والمواقع الدعوية، ومنها ما لم يُنشر؛ لذا قمت بجمعها وطباعتها لكي تكونَ محفوظةً للأجيال القادمة، وتكونَ دافعًا لي أن أَجِدَّ في الكتابة التي ربما تحتضر في عصرنا الحاضر؛ بسبب مواقعِ التواصلِ الاجتماعي، وضيق الوقت عند الناس، فليس لهم فرصة قراءةِ المقالات الطويلة أو متابعة المواضيعِ المكتوبةِ في عدة صفحات!

ولكن لديّ أملٌ في بقاء الكِتَاب؛ لأنه هو الذي يبقىٰ لنا مِنْ سلفنا القديم، ويحمل علمَهم وأخبارَهم وينقله إلينا. فالتقنية سيأتي عليها يومٌ وتقف وتتعطل، أما الكتابة والكتب فستستمر.

كتبه

د/ نايف المنصور

أخبار منسية[١]

يقع علىٰ كلِّ دولة من دول العالم الإسلاميِّ في كلِّ وقتٍ وفي كلِّ موسم، إمَّا أزماتٌ اقتصاديَّة، أو حروبٌ عسكريَّة، وإمَّا كوارثُ طبيعيَّة، فتقوم وسائل الإعلام بتغطية تلك الأحداث كسَبْقٍ إعلامي! أو سدِّ فراغ فترة البثِّ التلفزيوني! أو نقْل خبرٍ لأهدافٍ وأغراضٍ سياسيَّةٍ وشخصيَّةٍ، يُخطِّط لها صاحبُ المؤسَّسة الإعلامية التي تَتْبَعُ لها القناة أو صاحب النفوذ فيها؛ من جَسِّ لنبض الشارع، أو لتضليلِ الشعوب عن الحقائق، أو عرْضِ حقائقَ مُزيَّفةٍ!

فترىٰ -أخي القارئ- عندما سمِعنا وشاهدنا وقَرأنا عن الاعتداءات المُستمِرَّة للحكومة الصينيَّة علىٰ المسلمين في تتراستان، وكذلك الحكومة الكمبوديَّة علىٰ المسلمين بداخلها، وإخواننا المسلمون في بورما في الزمن الماضي مُقيَّدون من حريَّة الحركة، فضلًا عن حريَّة العِبادة! وتفجير المساجد المُتكرِّر بالهند، إضافةً إلىٰ إجبار بلغاريا في السابق أفرادَ شعبِها من المسلمين علىٰ تغيير أسمائهم من العربية، والحروب المُتوالِية علىٰ سيراليون من قِبَل البرتغال والإنجليز، وغير ذلك من المآسي والآلام علىٰ المسلمين، واحتلالِ البلدان الإسلامية في أماكنَ شتَّىٰ، وسلْبِ حقوقهم الإنسانية تَحت مظلَّة مكافحة الإرهاب.

---

(١) www.alukah.net/world_muslims/0/40878./

وإنَّ هذه الأخبارَ سَمِعناها في البداية خبرًا ضخمًا، مُصاحِبًا لهالةٍ إعلاميةٍ عظيمةٍ، وانْتشارٍ واسِعٍ من خلال وسائلِ الإعلام المُتنوِّعة مُدَّة مُعيَّنة، وبعدها يبدأ في التَّلاشي والأُفُول، إلىٰ أنْ يُصبِح في خبر كان، مع أنَّ الأحداث والمُعاناة ما زالت مُستمِرَّةً؛ فالاعتداءاتُ باقيةٌ وتَتزايد، والحروب طاحِنةٌ، والانتهاكات صارِخةٌ ضدَّ المسلمينَ في شتَّىٰ بِقاع الأرض.

أفلا يَجدُر بنا -كشعوبٍ إسلاميَّة تدين بأخوَّة الإسلام والدعوة الإسلامية بعيدًا عن القوميَّة والشعوبيَّة- أنْ نَتولىٰ نشْرَ أخبارِ العالم الإسلامي بانتظامٍ، ونُوثِّقَ التقاريرَ اللازمةَ لنُصْرة هذه الشعوب والأقليَّات المظلومة، ألا يُمكن أنْ تتوحَّدَ الجهودُ في ذلك لدىٰ المُنظَّمات والدول الإسلامية.

أرجو أنْ تَصل رسالتي هذه إلىٰ كلِّ مسؤولٍ، وإلىٰ كل مُهتمٍّ يَحرِص علىٰ خِدمة دينه وإخوانه المسلمين.

الإعلام الظالم[١]

قال رسول الله ﷺ: «**إنه لم يكن نبيٌّ قبلي إلا كان حقًّا عليه أن يدلَّ أمَّتَه علىٰ خير ما يَعلمه لهم، ويُنذرَهم شرَّ ما يعلمه لهم، وإنَّ أمَّتكم هذه جُعِلَ عافيتها في أوَّلها، وسيُصيب آخرَها بلاءٌ وأمورٌ تُنكرونها، وتَجيء الفتنةُ فيُرقِّق بعضُها بعضًا، وتَجيء الفتنةُ فيقول المؤمن: هذه هذه، فمَن أحبَّ أن يُزحزَحَ عن النار ويدخل الجنةَ؛ فلتأتِهِ منيَّتُه وهو يؤمن بالله واليوم الآخر**»[٢].

ومِن هذه الفتن: فتنةُ البثِّ الفضائي المفتوح، التي دخلت معظمَ البيوت في العالم، وما بها مِن زخم البرامج؛ الغثِّ منها والسمينِ، والنافعِ والضارِّ، والمُباحِ والمُحرَّمِ.

وعبر عقودٍ من الزمن لم نشهد من إعلامنا العربي الرَّسمي ولا مِن التجاري-بعد انفتاح السماء بالقنوات الخاصة والمتخصِّصة- إلا مشاهدَ وبرامجَ مِن فئةٍ قليلةٍ تُمثِّل شريحةً بسيطةً من المُجتمَع بالنسبة لعدد السكان.

وصَوَّرت لنا هذه الفئةُ -عبر هذه القنوات- المجتمعَ الخليجيَّ مُجتمعًا غبيًّا، فاحشَ الثَّراء، لا يَتعدَّىٰ اهتِمامُ الرجالِ فيه الزواجَ والتعدُّد، وجمعَ المادة، ولا يتعدَّىٰ اهتمامُ نسائهِ مُتابعةَ الموضةِ والسفريات.

---

(١) http:www.alukah.net/culture/0/87696/.

(٢) **صحيح** : مسلم (١٨٤٤).

وأظهر لنا المجتمعَ المصريَّ بأنه مُجتمعُ الرقص وهزُّ الوسط وأوكار الرذيلة والحانات، وبيَّن لنا أن بلادَ الشام بلادُ الفقر والرِّشوة وتسلُّطِ أصحاب النفوذ.

أما بلادُ المغرب العربي، وما أدراك ما بلاد المغرب العربي؟! فالذي يُشاهِدُ قنواتِها وبرامجَها، يجدها بلادًا أوربيَّةً لا تمتُّ للإسلام والعروبة بصِلَة، مُتمثلًا ذلك في العربية المكسَّرة، وطغيانِ اللهجة المحلية عليها؛ بحيث لا يحرص علىٰ متابعتها المُشاهِد العربي، ويمرُّ عليها مرور الكرام.

فسبحان الله!! كيف تسلَّط الأراذل علىٰ إعلامنا، وشوَّهوا صورة مجتمعاتنا؟!

ومع ظهور الفِتَن والقلاقل في هذه البلدان فيما يُسمىٰ في أروِقة السياسة بـ«**الربيع العربي**»، تتجلىٰ حكمةُ المولىٰ سبحانه في هذا الربيع؛ قال تعالىٰ: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ﴾ [البقرة: ٢١٦]، فضَعفت سلطة الاستِبداد علىٰ الإعلام، ونتَج عن هذا الضعف ظهورُ قنواتٍ وصحُفٍ مُتعدِّدةٍ بمُختلف التوجهات، وأُنْتِج من خلال بعض هذه القنوات والصحفِ برامجُ ومَشاهدُ عرَّفَتْ لنا الخليجيَّ بحرصه علىٰ التلاحم الوطنيِّ، ومحبَّة مُساعدة الآخرين، وإغاثة إخوانه المسلمين في كافَّة بِقاع الأرض، وحُزنه علىٰ آلام المسلمين، وعرَفْنا همَّةَ الإنسانِ الشاميِّ وإخلاصه في عمله، ومحبَّة زرع الهمَّة في أبنائه.

وشاهدنا علماء المغرب العربي في حُفَّاظه المتميزين للقرآن الكريم، وفي إتقانهم لعلوم اللغة العربية والسُّنَّة النبوية، وسهَّلت لنا التِّقنيةُ -المتمثِّلة في مواقع التواصل الاجتماعي- التعرُّفَ عليهم أكثر، وزيادة التواصل مع بعضنا البعض في تطويرِ ثقافتنا العربية، وصيانةِ هُويتنا الإسلامية، وكسْرِ حواجزِ سايكس بيكو، وإقصاءِ العنصرية مِن نفوسنا.

هذا هو الواقع الآن في بلادنا العربية، وأسأل الله العليَّ العظيم أن يَجليَ الغُمَّةَ عن

جميع بلداننا العربية والإسلامية، وأن يوفِّق القائمين علىٰ الإعلام بكافَّة أنواعه إلىٰ التقيُّد بتعاليم الدين الإسلاميِّ والرقيّ بالمُجتمعات العربية إلىٰ الأفضل؛ إنه جوادٌ كريم.

الأعمال الصالحة ورزق الإنسان[١]

يعيش الإنسان في حياته اليومية من وقت أن يُصبح حتَّىٰ يُمسِيَ في طلب الرِّزق له، وتأمينِ القوت لأفراد أسرته، وتوفيرِ مستلزماتهم، من مأكلٍ ومشرب ولباسٍ وتعليمٍ، ويتفاوت الناس في مستوىٰ المعيشة وقَدْر الرزق المُكتَسب، أو الجهد اللَّازم حول تحصيل هذا الرزق، فمنهم مَن يقبض الآلاف وهو خلف طاولة المكتب تحت تكييف الهواء، ومنهم من لا يقبض سوىٰ العشرات وهو تحت أشعة الشمس الحارقة في أعمال الحَفْر والبناء -مثلًا- ونتساءل: هل هؤلاء كلهم راضون بما حصلوا عليه؟ فطبيعة الإنسان تُحب الزيادة في الكسب والمحصول، كما جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ: «**لو أنَّ لابن آدم وَادِيَين من مالٍ، لابْتَغىٰ لهما ثالثًا، ولا يملأ جوفَ ابنِ آدم إلا الترابُ، ويتوب الله علىٰ مَن تاب**»[٢]؛ فالغالب لا يرضىٰ، ويبحث عن زيادة الدخل، والحصول علىٰ أكبر قدر من المال لتغطية حاجاته، سواء كانت ضرورية أم ترفًا، فمِنْ أين سيحصل علىٰ تلك الزيادة؟ وبأيَّة وسيلة سوف يحصل عليها؟

---

(١) http:www.alukah.net/culture/0/87696/.

(٢) **متفق عليه**: البخاري (٦٤٣٦)، ومسلم (١٠٤٨) بلفظ: «**لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لابْتَغَىٰ ثَالِثًا...**».

تعدَّدت الوسائل لذلك، ولكن هل كل هذه الوسائل مباحة؟ فهناك الغِشُّ، والرِّبا، والنَّجش، وغيرها، وكلُّها وسائل محرمة، يرتكبها البعض معتقدًا أنه لن يحصل علىٰ المال إلا بها، فالحمد لله فالوسائل المباحة كثيرة ومتنوعة، وهذا من سماحة دين الإسلام، وتيسيره علىٰ الناس.

وهناك أمور يجب أن نحرصَ عليها في طلب المعيشة، ونعرف تأثيرها في سَعة الرِّزق، منها: تقوىٰ الله سبحانه، قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [الطلاق: ٢، ٣]، قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: «أي: ومن يتَّقِ اللهَ فيما أمره به، وترك ما نهاه عنه؛ يجعل له مِنْ أمره مخرجًا، ﴿وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ﴾؛ أي: من جهةٍ لا تخطر بباله»[(١)].

ولا نَغْفُل -أيضًا- عما افترضه الله علينا من فرائضَ وواجباتٍ، وآكدُها الصلاة، وأمر الرعية بها (من أفراد الأسرة)، وإشعارهم بأهميتها، وأنها عمود الدين، والصبر في دعوتهم إلىٰ ذلك، وأنها من أسباب تيسير الرزق؛ قال سبحانه في كتابه العزيز: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾ [طه: ١٣٢].

فقوله: ﴿لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ﴾ بمعنىٰ: إذا أقمتَ الصلاة، وأمرْتَ أهلك بها، أتاك الرِّزقُ من حيث لا تحتسب. ويؤيِّد ذلك ما جاء في السُّنَّة عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يقول الله تعالىٰ: يا بنَ آدم، تفرَّغْ لعبادتي، أملأْ صدرك غِنًىٰ وأَسُدَّ فقرك، وإن لم تفعلْ، ملأتُ صدرك شغلًا ولم أسُدَّ فقرَك**»[(٢)]، وجاء -أيضًا- عن الرسول ﷺ من حديث زيد بن ثابتٍ أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَن**

(١) «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٨/ ١٤٦).

(٢) **صحيح**: أخرجه أحمد (٨٦٩٦)، والترمذي (٢٤٦٦) وقال: حسن غريب، وابن ماجه (٤١٠٧)، والحاكم (٢/ ٤٤٣) (٣٦٧٨)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٣٥٩).

كانتِ الدُّنيا همَّه، فرَّق اللهُ عليه أمرَهُ، وجَعَل فقْرَهُ بين عينيه، ولم يأته من الدُّنيا إلا ما كُتِبَ له. ومن كانت الآخرةُ نيَّتَه، جَمَعَ له أمره، وجعَلَ غناه في قلبه، وأتتْه الدُّنيا وهي راغمة»[(١)].

وَلْنُكْثِرْ منَ الاستغفار والتوبة من المعاصي والذُّنوب؛ فإن لذلك أثرًا عظيمًا، وفضلًا كبيرًا علىٰ الإنسان خاصَّةً، والمجتمعِ بصفةٍ عامَّةٍ، إذا داوم علىٰ الاستغفار والتوبة.

قال الله تعالىٰ في هذا الشأن في سورة نوح: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ [نوح: ١٠- ١٢].

وجاء في الأثر: «**مَن أكثر من الاستغفارِ؛ جعل الله له من كلِّ هَمٍّ فرجًا، ومن كلِّ ضيق مخرجًا، ورَزَقَهُ من حيث لا يحتسب**»[(٢)].

فهذه بعض الأمور والمسببات أحببْتُ ذكرها، وأنصح بالمداومة عليها؛ لكي يتيسَّر علينا أمورُ رزقِنا، وتسعدَ حالُنا، ويهنأَ عيشُنا في الدُّنيا والآخرة.

وفَّقَ الله المسلمين إلىٰ ما يحبُّ ويرضىٰ.

(١) **حسن**:أخرجه الترمذي (٢٤٦٥)، وحسنه الألباني في «الصحيحة» (٩٤٩).

(٢) أخرجه أبو داود (١٥١٨)، وابن ماجه (٣٨١٩)، وأحمد (٢٢٣٤)، والحاكم (٧٦٧٧) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وضعفه الألباني.

العلم في كفك[١]

عندما تتصفَّح الكتبَ، وتنتقل بين حلْقَات العلم، وتسأل العلماء في أرجاء العالَم، كلُّ هذا في جهازٍ بحجم كفِّ اليد، عندها ندرك مدىٰ تفريط الكثير، وخاصَّةً ممن ينتسبون لطلب العلم الشرعيّ، وتَعذُّرُهم بكثرة الشواغل، وبُعدهم عن الدُّروس العلمية المقامة.

فيا طالبَ العلم، هلَّا تأمَّلت فضلَ العلم وتدبَّرت قوله تعالىٰ: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨]؛ فالله تعالىٰ قَرَن شهادةَ أهل العلم بشهادته وشهادة الملائكة، وقوله تعالىٰ في رِفعة أهل العلم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[المجادلة: ١١].

فهنا آيات تُتلىٰ حتىٰ قيام الساعة عن العلم وفضله، فتخيَّل أنك من المقصودين فيها، فيا له من فضل! وما أجملَه من حافز للطلب! ولعلك تُدرك معنىٰ هذا الحديث عن النبي ﷺ: «**مَن سلَك طريقًا يلتمس فيه علمًا؛ سهَّل اللهُ له طريقًا إلىٰ الجنَّة. وإنَّ الملائكة لَتضعُ أجنحتها رضًا لطالب العلم، وإنَّ طالب العلم يستغفر له مَن في السماء**

(١) http:www.alukah.net/social/0/120056/.

والأرض؛ حتىٰ الحيتان في الماء. وإنَّ فضل العالم علىٰ العابد كفضل القمر علىٰ سائر الكواكب. إنَّ العلماء هم ورثةُ الأنبياء، إنَّ الأنبياء لم يُورِّثوا دينارًا ولا درهمًا، إنَّما ورَّثوا العلم، فمَن أخذه أخَذ بحظٍّ وافرٍ»[(١)].

وتُدرك معاناةَ السلف في طلب العلم في الترحال وقطع المسافات الطويلة لسماع حديث، أو القراءة علىٰ شيخ، وقلة ذات اليد في الحصول علىٰ كتاب أو نَسْخِه!

أما الآن فمن السهولة الحصول علىٰ المعلومة؛ فقد تيسَّر طلبُ العلم، واستفاد أهل الصلاح من التقنية في خدمة العلم؛ فاجعَلْ للعلم نصيبًا من وقتك؛ فأنت تستطيع أن تستمع في معظم الأمكنة، وفي كلِّ أحوال جلوسك أو استلقائك، فقط بتحريك أحد أناملك، يجلب لك قائمة بالدروس التي تُبَثُّ مباشرةً فضلًا عن المسجَّلة، وبحركةٍ أخرىٰ تُسدلُ لك قائمةٌ بالكتب الشرعية من خلال تطبيقاتٍ برمجيَّةٍ متعدِّدةٍ، وخلال وقت وجيز تسأل مَن شئت من العلماء في هذه الدروس، أو من خلال مواقع التواصل الاجتماعي التي تُعتبَر نعمةً كبيرةً لمَنِ استغلَّها في العبادة وطلب الأجر من الله.

أسألُ اللهَ أن تَنالَ هذه الكلماتُ نصيبًا من اهتمامك يا طالب العلم، وأسأل الله للجميع التوفيق والسداد.

(١) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع الصغير وزياداته» (٦٢٩٢).

الوسطية الحديثة عند بعض الناس(١)

إنَّ من أبرز خصائص ديننا الإسلاميِّ: أنَّه دين وسطٌ؛ قال تعالىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة:١٤٣]، فإن في الإسلام العدلَ في جميع الأمور، وهو معنىٰ ﴿أُمَّةً وَسَطًا ﴾، وذلك في العبادات والمعاملات، فلا يكون غلوًّا وتشديداً، ولا انحرافاً وتقصيراً، كما فعل أصحابُ الكتب السماوِيَّة السابقة، وكما غَلَتِ النصارىٰ في عيسىٰ وجعلوه ابنًا لله -سبحانه وتعالىٰ عمَّا يقولون- والرهبانية التي ابتدعوها ولم يقوموا بها، وكما فعل اليهود في حقِّ الله -تعالىٰ- بأنْ وَصفوه بأبشعِ الأوصاف؛ بأنه -سبحانه- فقير وبخيل، لعنهم الله، وغضِبَ عليهم، واشتراك الديانتين في تحريف كتبهم المنَزَّلَة (التوراة والإنجيل) علىٰ ما تهوىٰ أنفسهم.

وقد ظهر في هذه الأزمان فئاتٌ من الناس حَرَّفوا معنىٰ وسطيةِ الإسلام وتطبيقاتِها علىٰ أرضِ الواقع، وغالبهم من عامَّةِ الناس، وهو أن يعملَ الإنسانُ ما يَرغبُه من الأعمال، وإن كان عمله هذا فيه معصيةً لله، فلا بأسَ بأن يسمعَ أحيانًا الأغاني،

(١) http:www.alukah.net/culture/0/28776/.

ويشاهدَ المنكرات في التِّلفاز أحيانًا أخرىٰ، إضافةً إلىٰ الغِيبة والنميمة، ولا يَقضي جميعَ وقته في الطاعة والعبادة والالتزام، بل إنَّ هناك فئاتٍ من الناس تنتقد الالتزامَ والاستقامةَ، ففي الأثر قال سهل بن عبد الله التُّستري: «**عليكم بالأثر والسُّنة، فإنِّي أخاف أنَّه سيأتي عن قليلٍ زمانٌ إذا ذُكِرَ النبيُّ ﷺ والاقتداء به في جميع أحواله، ذَمُّوه، ونفروا عنه، وتبرؤوا منه، وأذلوه، وأهانوه**»[(١)].

وهذا هو الحاصلُ واللهِ في زماننا هذا، وذلك من مكايدِ الشيطان ووساوسه، فيجب علينا ألَّا ننخدع في هذه المجازفات والانغماس في المعاصي، والحَذر من الشيطان قَدْرَ المستطاع، فإنَّه يُلبِّس علينا ذلك، كما ذكر ذلك ابن الجوزي في كتابه «**تلبيس إبليس**»[(٢)]: «فصل في تلبيس إبليس علىٰ العوام: أن يعتمد أحدُهم علىٰ خلَّة خير، ولا يُبالي بما فعل بعدها، فمنهم مَن يقول: أنا من أهل السُّنةِ، وأهلُ السُّنة علىٰ خيرٍ. وكشف هذا التلبيس أن يُقال له: إنَّ الاعتقاد فرضٌ، والكفَّ عن المعاصي فرضٌ آخر، فلا يكفي أحدهما عن صاحبه.

ويُقاس علىٰ ذلك حال الناس اليومَ، فمنهم من يقول: أنا أحافظ علىٰ الصلوات، وأصوم، وأزكّي، ولا بأس إن سَمعتُ الأغاني، وشاهدتُ القنوات الفضائية، وينسىٰ غاية ما خُلِقَ من أجله، وهو عبادةُ الله، والانقيادُ له والخضوع، والبُعد عما يُغضِبُه ويوجب عقابه؛ قال تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

ومن هذا الباب أنصح إخواني المسلمين بأنْ يتَّقوا اللهَ، وأن يتثبتوا في تصرُّفاتِهم، ولا يتأوَّلوا أمورَ الدِّين بأهوائهم ورغباتِهم، وأن يحذروا غاية الحذر من الوقوع في ذلك.

والله وليُّ التوفيق

---

(١) «تفسير القرطبي» (٧/ ١٣٩).

(٢) (ص٣٤٧).

الصدقة(١)

تتفاوت حالاتُ الناسِ في جميع الأماكن والأزمان في حالة العيش؛ فمِنهم مَن يَعيش غنيًّا مُتْرَفًا مَخدومًا، تُلَبَّىٰ جميعُ احتياجاته، ومنهم مَن يعيش فقيرًا مُعدمًا، لا يجد قُوتَ يومِه، مهمومًا في إيجاد ذلك.

ومنهم مَن يعيش قويًّا عظيم البِنية، قادرًا علىٰ الأعمال الشاقة، ومنهم الهزيل العاجزُ عَن أداء أبسط الأعمال؛ ممَّا سبَّب له العَجْزَ المادي.

ومِن مَحاسن الدِّين الإسلامي أنه شرَّعَ التَّكافلَ الاجتماعيَّ، والتَّوازنَ الاقتصاديَّ بين أفراد المجتمع؛ فهناك صِلةُ الرحم، وفيها التَّواصلُ بين الأقارب والناس، والسؤالُ عن أحوال بعضهم البعض.

وفيه شرع الزكاة، وهي تحصيل المال ممَّن عنده بعد توفُّر شروطها عنده، وإعطاؤها أهلها المذكورِين في القرآن.

وهناك الصَّدقة التي هي أوسع أبوابًا مِن الزكاة، ومن أيِّ عَمَل، وتعتبر خاليةً من أية شروط؛ فمجال الصدقة متنوِّع، وكذلك الأجور من الله فيها، فلكلِّ عمَلٍ منها أجْر، والله يضاعف لمن يشاء.

---

(١) http:www.alukah.net/sharia/0/24734/.

هل تريد الجنة؟

ما مِن رجل أو امرأة يُؤمن بالله إلا وله غاية، ألا وهي رِضَا الله ودخول الجنة والنجاة من النار.

فما ظنُّك -أخي المسلم وأختي المسلمة- بِدَارٍ أعدَّها الله بنفسه، وغرَسَ كرامةَ أهلِها بيده؟! جاء في الحديث القدسي: «**أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عَين رأَت، ولا أُذُن سَمعت، ولا خطرَ علىٰ قلب بشر**»[١].

وإنَّ الكل لَيَعملُ في هذه الدنيا؛ فمِنهم مَن فاز، ومِنهم مَن خسر، قال رسول الله ﷺ: «**كلُّ النَّاس يَغْدو؛ فبائِعٌ نفْسَه فمُعْتقها، أو موبقها**»[٢].

أخي الحبيب:

لقد سبَقَك إلىٰ الجنة أبو بكر، وذَهَب إليها عُمرُ، وبُشِّر بها عثمانُ وعليٌّ، ودَخلها بلالٌ، وطار إليها جعفرٌ، فأين أنت مِن هؤلاء الصحابة؟!

أختي الحبيبة:

تبَتَّلَت مريم فأصبحَتْ خيرَ نِساء العالَمين، وأحسنَتْ فاطمة، فكانت سيدةَ نساء الجنة، وصار فيها بيت من قَصَبٍ لخديجة، فمَع مَن تُريدين أن تُحشَري؟ ومِثْل مَن تريدين أن تكوني؟!

إخواني:

إن الجنة قريبةٌ؛ «**الجنَّة أقْرَب إلىٰ أحدكم مِن شِراك نَعْله، والنار مِثل ذلك**»[٣].

إنَّ لِلجنة طرُقًا، وإنَّ مِن تلك الطُّرق الصدقة، فلا تَبخل بأموالك علىٰ الفُقراء، وتكون عبدًا لِمالك، خادمًا له، وليس العكس، عاشقًا لجمع المال.

---

(١) **متفق عليه**: البخاري (٣٢٤٤)، ومسلم (٢٨٢٤).

(٢) مسلم (٢٢٣).

(٣) البخاري (٦٤٨٨).

فقد ذكر ابن الجوزي في كتابه «صَيدِ الخاطر»: «فصلٌ: شرُّ البلاء عشقُ المال»: «وفي الناس مَن يبخل، ثم يتفاوتون في البخل حتىٰ يَنتهي البلاءُ بهم إلىٰ عشق عينِ المال، فربَّما مات أحدُهم هُزالًا وهو لا يُنفقه، فيأخذه الغير ويَندم المُخلف»[(١)]، فبادِرْ بالبَذْل وفَّقك الله.

فما هو تعريف الصدقة:

دائمًا نَسمع عن الصدقة، وفلان تصدَّق بكذا، وفلان تصدَّق بكذا، فما مَعنىٰ «صدقة»؟ وما هو تعريفها؟

تعريف الصدقة في اللغة:

كما قال ابن منظور في كتابه «لسان العرب»: «صدَّق عليه: كتصدَّق، فعَّل في معنىٰ تفعَّل، والصدقة: ما تصدَّقْت به علىٰ الفقراء، والصدقة: ما أعطيتَه في ذات الله للفقراء، والمتصدِّق: الذي يعْطِي الصَّدقة، والصدقة: ما تصدَّقت به علىٰ مسكين»[(٢)].

وقال عنها أحمد عطية الله في «القاموس الإسلامي»: «الصدقة بفتح الأول والثاني: ما يُعْطَىٰ علىٰ وجه القُربىٰ لله دون إكراه، يقال: تصدَّق؛ أيْ: أعطىٰ الصدَقة، فهو مُصَدِّق، وجمع صدقة: صدقات.

وهي من الألفاظ التي ورَدَت بصيغتي الفرد والجمع في سبعَةَ عشرَ موضعًا في القرآن الكريم» .

أما تعريفها في الشرع الإسلامي:

فبِمَعنىٰ العطيَّة التي يُبتغىٰ بها الثواب عند الله، فهي: إخراج المال؛ تقرُّبًا إلىٰ الله – سبحانه وتعالىٰ– وهي سدٌّ منيعٌ بين المتصدِّق والسُّوء، ودافِعةٌ لعظيم البلاء والشر.

---

(١) «صيد الخاطر» (ص: ٣٨٨).

(٢) «لسان العرب» (١٠/ ١٩٦).

قال العلَّامة الأصفهاني: «الصدقة: ما يُخرجه الإنسان من ماله علىٰ وجه القُربة كالزكاة، لكنَّ الصدقة في الأصل تُقال للمُتَطَوَّعِ به، والزكاة للواجب، وقد يسمَّىٰ الواجب صدقةً إذا تحرَّىٰ صاحبُها الصِّدق في فِعله»[١].

حكم الصدقة:

والصدقة مستحَبَّة مِن المؤمن في كل الأوقات، في كل الأماكن [من البسيط]:

أَنْفِقْ وَلاَ تَخْشَ إِقْلَالًا فَقَدْ قُسِمَتْ بَيْنَ العِبَادِ مَعَ الأَرْزَاقِ آجَالُ

لَا يَنْفَعُ البُخْلُ فِي الدُّنْيَا مُوَلِّيَةً وَلَا يَضُرُّ مَعَ الإِنْفَاقِ إِقْبَالُ

والغاية من الصدقة كما ذَكر ذلك ابنُ القيِّم في كتابه «زادِ المعاد» في كلامه عن هَدْيِه ﷺ في الصدقة والزكاة؛ حيث قال: «إنَّ هدْيَه في الزكاة أكْمَلُ هدْيٍ؛ في وقْتها وقَدْرها ونِصابها، ومَن تجب عليه ومَصْرفِها، وقد رَاعىٰ فيها مصْلحة أرباب الأموال ومصلحة المساكين، وجعَلها الله -سبحانه وتعالىٰ- طُهْرة للمال ولصاحبه، وقيَّد النِّعمة بها علىٰ الأغنياء، فما زَالت النِّعمةُ بالمال علىٰ مَن أدَّىٰ زكاته، بل يَحفظه عليه وينمِّيه له، ويَدفع عنه بها الآفات، ويجعلها سورًا عليه، وحصنًا له وحارسًا له. ثم إنَّه جعَلَها في أربعة أصناف من المال، وهي أكثر الأموال دَوَرانًا بين الخَلْق، وحاجتُهم إليها ضروريَّة:

أحدها: الزَّرع والثمار.

والثاني: بهيمة الأنعام: الإبِل والبقر والغنم.

والثالث: الجوهران اللَّذان بهما قوَام العالَم، وهما الذَّهب والفِضَّة.

والرابع: أموال التِّجارة علىٰ اختلاف أنواعها[٢].

---

(١) «المفردات في غريب القرآن» (ص: ٤٨٠).

(٢) «زاد المعاد في هدي خير العباد» (٢/ ٥).

وقد دلت الآيات والأحاديث على فضْل الصدقة، وقد طبَّق الرسول -عليه الصلاة والسلام- هذا الأمر مبتَدِئًا بنفسه؛ فقد كان ﷺ أعْظَمَ الناس صدقةً بما ملكت يدُه، وكان لا يَستكثر شيئًا أعطاه لله -تعالىٰ- ولا يستقِلُّه، وكان لا يَسأله أحدٌ شيئًا عنده إلا أعطاه؛ قليلًا كان أو كثيرًا، وكان عطاؤُه عطاءَ مَن لا يَخاف الفقر، وكان العطاءُ والصدقةُ أحبَّ شيء إليه، وكان سروره وفرحُه بما يعطيه أعظمَ مِن سرور الآخذ بما يأخذه، وكان أجودَ النَّاس بالخير، يمينُه كالرِّيح المرْسَلة.

وكان إذا عَرَضَ له محتاج آثَرَه علىٰ نفسه، تارَةً بطعامه، وتارةً بلباسه. وكان يُنوِّع في أصناف عطائه وصدقته؛ فتارةً بالهِبَة، وتارةً بالصدقة، وتارةً بالهدية، وتارةً بشراء الشيء ثم يعطي البائع الثمن والسلعة جميعًا؛ كما فعل بِبَعير جابر[1]، وتارَةً كان يَقترض الشيء فيرُدُّ أكثرَ مِنه وأفضل وأكبر، ويَشتري الشيء فيُعطِي أكثرَ مِن ثمنه.

ويَقبل الهدية، ويُكافِئ عليها بأكثرَ مِنها أو بأضعافها؛ تلَطُّفًا وتنوُّعًا في ضُروب الصدقة والإحسان بكل ممكن.

وكانت صدقتُه وإحسانه بما يَملكه وبِحاله وبقوله؛ فيُخرج ما عنده، ويَأمر بالصدقة، ويحُضُّ عليها، ويدعو إليها بحاله وقوله، فإذا رآه البخيلُ الشَّحيح دَعاه حاله إلىٰ البَذْل والعطاء.

وكان مَن خالطَه وصَحِبَه ورَأىٰ هدْيَه لا يملك نَفْسه مِن السَّماحة والنَّدَىٰ.

وكان هدْيُه ﷺ يدعو إلىٰ الإحسان والصدقة والمعروف؛ ولذلك كان ﷺ أشْرَحَ الخَلْق صدْرًا، وأطيبَهُم نفْسًا، وأنعَمَهُم قلْبًا؛ فإنَّ للصدقة وفِعْل المعروف تأثيرًا عجيبًا في شَرْح الصَّدر، وانْضاف ذلك إلىٰ ما خصَّه الله به مِن شرْح صَدْره بالنُّبوَّة والرسالة، وخصائصِها وتوابعِها، وشَرْحِ صدره حِسًّا، وإخراج حظ الشيطان منه[2].

---

(١) **متفق عليه**: البخاري (٢٨٦١)، ومسلم (٧١٥).

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد (٢/ ٢١، ٢٢).

فقد جاء في القرآن ما يدل على فضل الصدقة:

قال الله -تعالىٰ- في الصدقة: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٥].

حيث جاء في تفسير هذه الآية -كما ذكر الزَّجاج: أَصْل القرْض: ما يُعطيه الرَّجل أو يَفعله ليُجازَىٰ عليه[(١)]، وأصْله في اللغة: القَطْع، ومنه أُخذ المِقراض، فمعنىٰ أقرَضْته: قطعت له قطعةً يُجازىٰ عليها[(٢)].

فإن قيل: ما وجه تسمية الصدقة قرضًا؟

فالجواب من ثلاثة أوجه:

أحدها: لأنَّ هذا القرض يبدَّل بالجزاء.

والثاني: لأنه يتأخَّر قضاؤه إلىٰ يوم القيامة.

والثالث: لتأكيد استحقاق الثواب به؛ إذ لا يكون قرْضٌ إلا والعِوَض مستَحَقٌّ به.

وفي معنى القَرْض الحسَن ستَّةُ أقوال:

أحدها: أنه الخالص لله، قاله الضحاك.

والثاني: أن يَخرج عن طِيب نَفْس، قاله مقاتل.

والثالث: أن يكون حلالًا، قاله ابن المبارك.

والرابع: أن يُحتسب عند الله ثوابه.

والخامس: ألا يُتْبِعه مَنًّا ولا أذًىٰ.

والسادس: أن يَكون مِن خيار المال.

وقوله -تعالىٰ: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِى

(١) لسان العرب (٧/ ٢١٧)، وتاج العروس (١٩/ ١٧).
(٢) تهذيب اللغة (٨/ ٢٦٦).

كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٦١]، وقوله -تعالىٰ: ﴿لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤].

ومعنىٰ هذه الآية: أَنْ لا خيرَ في كلام الناس إلا مَن قال في صدقَة، أو معروف، أو إصلاح بين الناس.

وقوله -تعالىٰ: ﴿قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥۚ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩].

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ﴾ [فاطر: ٢٩].

وقوله: ﴿يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ [البقرة: ٢٧٦].

﴿إِنَّ ٱلۡمُصَّدِّقِينَ وَٱلۡمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقۡرَضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعَفُ لَهُمۡ وَلَهُمۡ أَجۡرٞ كَرِيمٞ﴾ [الحديد: ١٨]

وأما ما جاء في السنة النبوية فكثير، منها:

ما رَوىٰ عدِيُّ بن حاتم رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اتَّقوا النار ولو بشِقِّ تَمْرة**»(١).

والصدقة من أبواب الخير العظيمة، ومن أنواع الجهاد المتعدِّدة؛ بل إنَّ الجهاد بالمال مُقَدَّم علىٰ الجهاد بالنفس في جميع الآيات التي ورَدَ فيها ذِكْر الجهاد إلا في موضع واحد؛ يقول النبي ﷺ: «**جاهِدُوا المشْرِكين بأموالكم وأيديكم وألْسِنتكم**»(٢).

وأيضًا: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن تصدَّق بعدْل تمرة مِن كَسْب طيِّب -ولا يَصْعد إلىٰ الله إلا الطيِّب- فإن الله يتقبَّلها بيمينه، ثم يربِّيها لصاحبه**

(١) **متفق عليه**: البخاري (١٤١٧)، ومسلم (١٠١٦).
(٢) **صحيح**: أخرجه أحمد (١٢٢٤٦)، والنسائي (٣٠٩٦)، وأبو داود (٢٥٠٤).

كما يربِّي أحدكم فلوَّه، حتىٰ تكون مثل الجبل»[١].

وعن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنتُ أمشي مع النبي ﷺ في حرَّة المدينة، فاستقبلنا أُحُد، فقال: «**يا أبا ذر**»، قلت: لبَّيك يا رسول الله، قال: «**ما يسُرُّني أنَّ عندي مثْلَ أحُد هذا ذهَبًا، تمضي عليَّ ثالثة وعندي منه دينار، إلا شيئًا أرْصُده لِدَين، إلَّا أن أقول به في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا**»، عن يمينه وعن شماله ومِن خَلْفه.

ثم مشىٰ، فقال: «**إنَّ الأكْثرين هم الأقَلُّون يوم القيامة، إلا مَن قال هكذا وهكذا وهكذا**» عن يمينه وعن شماله ومِن خَلفه «**وقليلٌ ما هم**»[٢].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يبلغ به النبِيَّ ﷺ قال: «**قَال الله -تبارك وتعالىٰ: يابنَ آدم، أَنفِقْ أُنفِق عليك**»، وقال: «**يمين الله مَلأىٰ**» -وقال ابن نمير: «**ملآن -حَّاء، لا يغيضها شيءٌ الليل والنهار**»[٣].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -أيضًا- أن رسول الله ﷺ قال: «**مَن أنفق زوجين في سبيل الله نُودِي من أبواب الجنة: يا عبد الله، هذا خير؛ فمَن كان مِن أهل الصلاة دُعِي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دُعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الرَّيان، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة**».

فقال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما علىٰ مَن دُعي مِن تلك الأبواب مِن ضرورة، فهل يُدعَىٰ أحد من تلك الأبواب كلِّها؟قال: «**نعم، وأرجو أن تكون منهم**»[٤].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء رجل إلىٰ النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أيُّ

---

(١) **متفق عليه**: البخاري (١٤١٠)، ومسلم(١٠١٤).

(٢) **متفق عليه**: البخاري (٦٤٤٤)، ومسلم (٩٩٠).

(٣) **متفق عليه**: البخاري (٧٤١١)، ومسلم (٩٩٣).

(٤) **متفق عليه**: البخاري (١٨٩٧)، ومسلم (١٠٢٧).

الصدقة أعظم أجْرًا؟قال: «**أن تصَدَّق وأنت صحيح شحيح، تخشىٰ الفقر وتَأمُل الغِنَىٰ، ولا تُمْهِل حتَّىٰ إذا بلغَتِ الحلقوم قُلت: لفلان كذا، ولفلان كذا، وقد كان لفلان**»(١).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «**سبعةٌ يُظِلُّهم الله في ظلِّه يومَ لا ظِلَّ إلا ظلُّه: الإمام العادل، وشابٌّ نشأ في عبادة ربِّه، ورجل قلْبُه معلَّق في المساجد، ورَجُلان تحابَّا في الله؛ اجتمعا عليه وتفرَّقا عليه، ورجل طلبَتْه امرأة ذات مَنْصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدَّقَ أَخفَىٰ؛ حتَّىٰ لا تَعلم شمالُه ما تُنفق يمينه، ورجل ذكَرَ الله خاليًا ففاضَتْ عيناه**»(٢).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ النبي ﷺ قال: «**ما مِن يوم يُصبح العباد فيه إلا ملَكان يَنْزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفِقًا خلَفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط مُمْسكًا تلفًا**»(٣).

وقوله ﷺ: «**لا حسدَ إلا في اثنتين؛ رجُلٍ آتاه الله القرآنَ فهو يَقوم به آناءَ الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالًا فهو يُنفقه آناءَ الليل وآناء النهار**»(٤).

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**قال الله: أَنفِقْ يابن آدم أُنفِقْ عليك**»(٥).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: «**مَثَلُ البخيل والمنفِق كمثَلِ رجُلَين عليهما جبَّتان من حديد، مِن ثُدِيِّهِمَا إلىٰ تَرَاقِيهما؛ فأمَّا المنفِق فلا يُنفق إلَّا سَبغَتْ- أو:**

(١) **متفق عليه**: البخاري (١٤١٩)، ومسلم (١٠٣٢).
(٢) **متفق عليه**: البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١).
(٣) **متفق عليه**: البخاري (١٤٤٢)، ومسلم (١٠١٠).
(٤) **متفق عليه**: البخاري (٥٠٢٥)، ومسلم (٨١٥).
(٥) **متفق عليه**: البخاري (٥٣٥٢)، ومسلم (٩٩٣).

وفَرَتْ- علىٰ جِلده حتىٰ تُخْفي بَنانه، وتَعْفُو أثره. وأما البخيل فلا يُريد أن ينفق شيئًا إلا لَزِقت كلُّ حلقة مكانَها، فهو يوسِّعها ولا تتَّسع»[(١)]. [من الطويل]:

إِذَا جَادَتِ الدُّنْيَا عَلَيْكَ فَجُدْ بِهَا عَلَىٰ النَّاسِ طُرًّا إِنَّهَا تَتَقَلَّبُ

فَلَا الْجُودُ يُفْنِيهَا إِذَا هِيَ أَقْبَلَتْ وَلَا الْبُخْلُ يُبْقِيهَا إِذَا هِيَ تَذْهَبُ

وجاء -أيضًا- عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: «**إنَّ الله ﷻ لَيَدرأ بالصدقة سبعين مِيتَةً مِن السُّوء**»[(٢)].

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كلُّ معروفٍ صَدقة**»[(٣)].

وعن عُقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**كلُّ امْرِئٍ في ظلِّ صدَقتِه حتىٰ يُفصَل بين الناس**»[(٤)].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: خطَبَنا رسولُ الله ﷺ فقال: «**يا أيها النَّاس، تُوبوا إلىٰ الله قَبل أن تَموتوا، وبادِرُوا بالأعمال الصالحة قَبل أن تُشْغَلوا، وصِلُوا الذي بينكم وبين ربِّكم بكثْرة ذِكْركم له، وكثرة الصدقة في السِّر والعلانية؛ تُرْزَقوا وتُنصروا وتُجبروا.**

واعْلَموا أنَّ الله قدِ افترَضَ عليكُم الجُمعة في مَقامي هذا، في يومي هذا، في شهري هذا، مِن عامي هذا إلىٰ يوم القيامة. فمَن ترَكها في حياتي أو بَعْدي وله إمام عادل أو جائر، استخفافًا بها أو جُحودًا بها، فلا جَمَع الله له شَمْله، ولا بارَك له في أَمْرِه»[(٥)].

---

(١) **متفق عليه**: البخاري (١٤٤٣) واللفظ له، ومسلم (١٠٢١).

(٢) **ضعيف**: أخرجه ابن حبان (٣٣٠٩)، والشِّهاب القضاعي في «المسند» (١٠٩٤)، وقوام السنة في «الترغيب والترهيب» (١٦٣٥)، وضعفه الألباني في «الضعيفة» (٥٣٠٨).

(٣) أخرجه مسلم (١٠٠٥)، وعند البخاري (٥٦٧٥) عن جابر بن عبد الله.

(٤) **إسناده صحيح**: أخرجه أحمد (١٧٣٣٣)، وابن خزيمة (٢٤٣١)، وابن حبان (٣٣١٠)، وأبو يعلىٰ (١٧٦٦)، والحاكم (١٥١٧)، وقال: صحيح علىٰ شرط مسلم.

(٥) **ضعيف**: أخرجه ابن ماجه (١٠٨١)، وأبو يعلىٰ (١٨٥٦)، وضعفه الألباني.

وإنَّ للصدَقة شُروطًا وآدابًا، منها:

-أنْ تكون الصدقة مِن كسْبٍ حلالٍ طيبٍ؛ لأن الله طيبٌ لا يَقبل إلا طيِّبًا، وقد قال -سبحانه وتعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

وجاء عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ تصدَّق بعِدْل تمرة من كسب طيِّب، ولا يصْعَد إلىٰ الله إلا الطيِّب، فإنَّ الله يتقبَّلها بيمينه، ثم يربِّيها لصاحبه كما يربِّي أحَدُكم فَلُوَّه، حتىٰ تكون مثل الجبل**»[(١)].

-وأن تكون الصدقة خالصةً لوجه الله؛ لقول الرسول ﷺ: «**إنَّما الأعمال بالنيات، وإنما لكلِّ امْرِئ ما نوىٰ**»[(٢)].

وعنه ﷺ: «**إنَّك لن تُنفق نفقةً تَبتغي بها وجْهَ الله إلَّا أُجِرْتَ عليها، حتىٰ ما تَجْعل في فِي امْرأتك**»[(٣)].

قال ابنُ الجوزي في كتابه «**بستان الواعظين ورياض السامعين**»:

«ذُكِر أنَّ العبد إذا قدم إلىٰ ميزانه، وأُخرجت سِجلَّات سيِّئاته أعظَمَ مِن جبال الدنيا، فإذا وُجِدت له صدقةٌ طيِّبة، تصدَّق بها لم يُرِد بها إلَّا وجه الله -تعالى- ولَم يطلب بها جزاءً مِن مخلوق، ولا رياءً ولا سُمعةً، ولا مَحْمدةً ولا شكرًا؛ فإنَّ تلك الصدقة تُوضع في الميزان بأَمْر المَلِك الخلَّاق، فترجح علىٰ جميع سيِّئاته ولو كانت سيِّئاته مِثل وزن الجبال، وأنشدوا [من البسيط]:

يَا جَامِعَ الْمَالِ يَرْجُو أَنْ يَدُومَ لَهُ ... كُلْ مَا اسْتَطَعْتَ وَقَدِّمْ لِلْمَوَازِينِ

وَلاَ تَكُنْ كَالَّذِي قَدْ قَالَ إِذْ حَضَرَتْ ... وَفَاتُهُ ثُلْثُ مَالِي لِلْمَسَاكِينِ

---

(١) **متفق عليه**: البخاري (٧٤٣٠)، ومسلم (١٠١٤).

(٢) **متفق عليه**: البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧).

(٣) **متفق عليه**: البخاري (٥٦)، ومسلم (١٦٢٨).

واعْلَموا -عبادَ الله- أنَّ الميزان إذا نُصِب للعبد فهو مِن أعظمِ الأهوال يوم القيامة؛ لأنَّ العبد إذا نظر إلىٰ الميزان انخلع فؤاده، وكَثُرَت خُطوبه، وعَظُمت كُروبه، فلا تَهْدأ رَوْعة العبد حتىٰ يرىٰ أيَثْقل ميزانه أمْ يَخِفُّ؛ فإنْ ثَقُل ميزانه فقد سَعِد سعادةً لا يشقىٰ بعدها أبدًا، وإن خف ميزانه فقد خسر خسرانًا مُبينًا، ولقي مِن العذاب أمرًا عظيمًا»[(١)].

-وأن تكون الصدقة مما تُحَبُّ؛ لما جاء -أيضًا- في الحديث عن أنس رضي الله عنه قال: كان أبو طلحة أكثَرَ الأنصار بالمدينة مالًا مِن نخل، وكان أحبَّ أموالِه إليه بيرحاء وكانتْ مُسْتقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يَدْخلها ويَشرب من ماء فيها طيِّب.

قال أنس: فلما أُنزلت هذه الآية: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ﴾ [آل عمران: ٩٢]، قام أبو طلحة إلىٰ رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن الله -تبارك وتعالىٰ- يقول: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ﴾، وإنَّ أحبَّ أموالي إلَيَّ بيرحاء، وإنها صدقةٌ لله، أَرجو بِرَّها وذُخْرها عند الله، فضَعْها يا رسول الله حيث أراك الله.

قال: فقال رسول الله ﷺ: «**بخ، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سَمعْتُ ما قلْتَ وإني أرَىٰ أن تَجعلها في الأقربين**»، فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله، فقَسَمها أبو طلحة في أقاربه وبَني عمِّه[(٢)].

- وألا تستكثر -أيها الإنسان- صدقتك؛ لقول الباري -تعالىٰ: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ [المدثر: ٦]؛ فإنها في سبيل الله، وسوف تجدها يوم القيامة عند الكريم.

- ولا تَحْقِرها -أيضًا- فإنَّ أدْنَىٰ الصدقة والمعروف أن تُلَاقِيَ أخاك المسلم بالبشاشة والضحكة؛ لقوله ﷺ: «**لا تَحْقرنَّ من المعروف شيئًا، ولو أنْ تَلْقىٰ أخَاك**

---

(١) (ص٥٢).

(٢) **متفق عليه**: البخاري (١٤٦١)، ومسلم (٩٩٨).

بوجْهٍ طَلْق»[١].

تصدَّقْ على أهلك وقرابتك:

وتُفَضَّل الصدقة علىٰ القريب المحتاج؛ لحديث الرسول ﷺ: «**صدقَتُك علىٰ المسكين صدقة، وهي علىٰ ذِي الرَّحِم ثِنْتان؛ صدقة وصِلة**»[٢]، ولِقصَّة أبي طَلْحة وسعد بن أبي وقاص كما تقدَّم. [من البسيط]:

زِيَادَةُ الْمَرْءِ فِي دُنْيَاهُ نُقْصَانُ وَرِبْحُهُ غَيْرُ مَحْضِ الْخَيْرِ خُسْرَانُ

أَحْسِنْ إِلَىٰ النَّاسِ تَسْتَعْبِدْ قُلُوبَهُمُ فَطَالَمَا اسْتَعْبَدَ الإِنْسَانَ إِحْسَانُ

وعنه -أيْ: أبي هريرة رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «**تصدَّقوا**»، قال رجل: عندي دينار، قال: «**تصدَّقْ به علىٰ نَفْسك**»، قال: عندي دينار آخر، قال: «**تصدق به علىٰ زَوْجك**»، قال: عندي دينار آخَر، قال: «**تصدَّق به علىٰ وَلَدِك**»، قال: عندي دينار آخر، قال: «**تصدَّق به علىٰ خَادِمك**»، قال: عندي دينار آخر، قال: «**أنت أَبْصَر**»[٣].

مَن هم أهْلُ الصدقة؟

الصَّدقة باب واسع وفي مجالاتٍ متعدِّدةٍ، ولكل كائن حي دُون أية شروط، كما جاء الحديث عن أنس رضي الله عنه، أنَّ النبي ﷺ قال: «**ما مِن مسلم يَغْرس غرْسًا أو يزرع زرعًا، فيأكل منه طَيْر أو إنسان أو بهيمة، إلا كان له به صدقة**»[٤].

والحديث: «**مَن حفر ماءً، لم يَشرب منه كبد حَرَّىٰ من جِن ولا إنس ولا طائر، إلا**

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٢٦).

(٢) **صحيح**: أخرجه أحمد (١٦٢٣٤)، والتِّرمِذي (٦٥٨)، والنسائي (٢٥٨٢)، وابن ماجه (١٨٤٤)، وصححه الألباني في «الإرواء» (٨٨٣).

(٣) **حسن**: أخرجه أحمد (٧٤١٩)، وأبو داود (١٦٩٣)، والنَّسائي (٢٥٣٥)، والحاكم (١٥١٤)، وقال: صحيح علىٰ شرط مسلم، وحسَّنه الألباني في «الإرواء» (٨٩٥).

(٤) **متفق عليه**: البخاري (٢٣٢٠)، ومسلم (١٥٥٣).

آجرَه الله يوم القيامة»[1].

ويختصُّ فيها أهل الصدقة كما جاء في القرآن في أهل الزكاة، كما جاء في سورة التوبة قوله -تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [التوبة: ٦٠].

وهُم على النَّحو التالي:

١- **الفقراءُ**: وهم الذين يَملكون أقلَّ مِن النِّصاب، أو يَملكون نصابًا مُستغْرَقًا بالدَّين.

٢- **المساكينُ**: وهم الذين لا يَملكون شيئًا، ولا يستطيعون أنْ يَكْسبوا ما يَكفيهم.

٣- **العاملون عليها**: وهم السَّاعُون في جَمْعها، وهؤلاء وإن كانوا أغنياءَ يُعْطَون منها؛ جزاءً لعملهم.

٤- **والمؤلَّفة قلوبهم**: وهم الذين كانوا قد دخلوا في الإسلام حديثًا لتقوية قلوبهم.

٥- **وفي الرقاب**: وهم العبيد الذين لا سَبيل إلىٰ عِتْقهم، والأسرىٰ.

٦- **الغارمون**: وهم المَدِينون الذين يَعْجِزون عن الوفاء بدُيونهم، ولم يكونوا قد اقترضوها إسرافًا وتبذيرًا.

٧- **وفي سبيل الله**: وهو مَصْرف عامٌّ تحدِّده الدَّولة، ومنه تَجهيز المجاهدين وعلاج المَرْضىٰ، وتعليم العاجزين.

٨- **وابن السبيل**: وهو الذي يَكون في مكان لا يَجِد فيه المأوىٰ والطَّعام، وله مال في وَطَنه، قد انقطع عنه، ومِن واجبات المجتمع أنْ يَحْتضنه، ويتفقَّد أحواله، ويمُدَّ إليه يد العون والمساعدة.

---

(١) **صحيح**: أخرجه ابن خزيمة (١٢٩٢)، وقال الأعظمي: سنده صحيح، وصحَّحه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٩٦٣).

[من البسيط]:

يُفْنِي الْبَخِيلُ بِجَمْعِ الْمَالِ مُدَّتَهُ وَلِلْحَوَادِثِ وَالْوُرَّاثِ[١] مَا يَدَعُ

ثوب عائشة مرقَّع:

جاء في كتاب «الزهد» لِهَنَّاد: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن تَمِيم، عن عُروة بن الزبير قال: لقد رأيتُ عائشةَ رضي الله عنها تَصَدَّقُ بسبعين ألفًا، وإنَّها لتُرَقِّع جانب درعها[٢].

أخْفِ صدقتك:

هناك فضلٌ كبيرٌ في إخفاء الصدقة؛ لِمَا يحصل بها الإخلاص التام لله -سبحانه- ولقد جاء ذلك في قوله -تعالىٰ: ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٧١].

وفي الحديث: «**سبعةٌ يُظِلُّهم الله في ظلِّه يومَ لا ظِلَّ إلا ظلُّه: الإمام العادل، وشابٌّ نشأ في عبادة ربِّه، ورجل قلْبُه معلَّق في المساجد، ورَجُلان تحابَّا في الله؛ اجتمعا عليه وتفرَّقا عليه، ورجل طلبَتْه امرأة ذات مَنْصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدَّقَ أَخفَىٰ؛ حتَّىٰ لا تَعلم شمالُه ما تُنفق يمينه، ورجل ذكَرَ الله خاليًا ففاضَتْ عيناه**»[٣].

هل لك قدرة أو تستطيع أن تتصدق بمالك كله؟

عن زيد بن أسلم عن أبيه: سمعتُ عمر يقول: أمَرَنا رسول الله ﷺ أن نتصدَّق، فوافَقَ ذلك عندي مالًا، فقلتُ: اليومَ أَسْبِق أبا بكر، إنْ سبَقْتُه يومًا، قال: فجئتُ بنِصْف مالي، فقال رسول الله ﷺ: «**ما أبقيتَ لأهلك؟**»، قلتُ: مِثْلَه، وأتىٰ أبو بكر

(١) في «الوافي بالوفيات» (٣/ ١١): «وَالْأَيَّام»

(٢) أخرجه هنَّاد في «الزُّهد» (٦١٧)، والطَّبَري في «تهذيب الآثار» (٣٤٦).

(٣) سبق تخريجه (ص: ٢٧).

بكلِّ ما عنده، فقال: «**يا أبا بكر، ما أبقيتَ لأهْلِك؟**» قال: أبقيتُ لهم الله ورسولَه، قلتُ: والله لا أسبِقُه إلىٰ شيء أبدًا[(١)].

تصدَّقِي يا أَمَة الله:

وتقول أمُّ سِنَان الأسلميَّةُ في تبرُّع النساء لجيش العسرة: «لقد رأيتُ ثوبًا مبسوطًا بين يدَيْ رسول الله ﷺ في بيت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فيه: مسك ومعاضد، وخلاخل وأقرطة وخواتيم، وقد مُلِئ مما بَعَث به النساء يُعِنَّ به المسلمين في جهازهم[(٢)].

وعن عائشة، أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا تصدَّقَت المرأة مِن طعام زوجها غير مُفْسِدة، كان لها أجرُها، ولزوجها بِما كسب، ولِلخازن مِثل ذلك**»[(٣)].

يوم مبروك:

ومِن حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن أصبح منكم اليوم صائمًا؟**» قال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنا، قال: «**فمن تَبِع منكم اليوم جنازةً؟**» قال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنا، قال: «**فمن أطْعَم منكم اليوم مسكينًا؟**» قال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنا، **قال**: «**فمَن عاد منكم اليوم مريضًا؟**» قال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنا، فقال رسول الله ﷺ: «**ما اجتمَعْنَ في امرِئٍ إلا دخَل الجنة**»[(٤)].

أبواب الصدقة كثيرة:

لقد جعل الله -تعالىٰ- جزاءَ الصدقة في سبيل الله فوقَ هذا، فقال: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١].

---

(١) **حسن**: أخرجه التِّرمِذي (٣٦٧٥)، وقال: حسن صحيح، وأبو داود (١٦٧٨).

(٢) **ضعيف**: إسناده منقطع «مغازي الواقدي» (٣/ ٩٩٢).

(٣) أخرجه البخاري (١٤٣٧).

(٤) أخرجه مسلم (١٠٢٨).

أَدْناها أن تَلقىٰ أخاك المسلم بابتسامة: «**لا تَحْقِرنَّ من المعروف شيئًا، ولو أنْ تَلْقىٰ أخاك بوجه طلْق**»(١).

مَن زرع زرعًا فأكل منه إنسان أو حيوان:

قال الرسول ﷺ: «**ما من مسلم يَغرس غرسًا، أو يزرع زرعًا، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة، إلا كان له به صدقة**»(٢).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**أربعون خَصلةً: أعْلاهنَّ مَنِيحة العَنز، ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاءَ ثوابها وتصديق موعودها؛ إلا أدخلَه الله بها الجنة**»(٣).

وفي وقتنا الحاضر:

* مَدُّ شبكات توزيع المياه الصالحة للشرب في القرىٰ والأماكن المحتاجة لها.
* تجهيز ورش عمل للميكانيكا أو الحدادة، أو النِّجارة أو الألومنيوم، وتشغيل العمالة المناسبة الفقيرة فيها؛ ليكون ريع الورشة لهم.
* إهداء بعض النساء الفقيرات ماكينات خياطة وتطريز؛ لِتَعمل عليها وتستفيد من دخلها.
* إعطاء الفقراء بعض أدوات الزراعة؛ كالحراثات والحصادات والمناجل، وخيرٌ مِن ذلك البذور والشتلات التي تنتج مرَّةً من بعد مرة.
* فَرْش المساجد بالفرش المناسب لها.
* التبرُّع بالأرض كطريق للمسلمين يَعْبرون منها بأقدامهم أو مركباتهم.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٢٦).
(٢) **متفق عليه**: البخاري (٢٣٢٠)، ومسلم (١٥٥٣).
(٣) أخرجه البخاري (٢٦٣١).

دخلَتِ الجنة بسبب تمرة !

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: جاءتني مسكينةٌ تَحمل ابنتين لها، فأطعمْتُها ثلاثَ تمرات، فأعْطَت كلَّ واحدة منهما تمرةً ورَفَعَت إلىٰ فِيها تمرةً لِتَأكلها فاسْتطعمَتْها ابنتاها، فشقَّت التمْرةَ التي كانت تريد أن تأكلها بينهما، فأعجبني شأنُها، فذكَرْتُ الذي صنَعَتْ لرسول الله ﷺ فقال: «**إنَّ الله قد أَوجب لَها بها الجنةَ**- أو: **أعتقها بها مِن النار**»(١).

صدقة الماء:

قال النبي ﷺ: «**مَن حفر ماءً لم يشرب منه كبد حرَّىٰ، من جنٍّ ولا إنس ولا طائر؛ إلا آجَره الله يومَ القيامة**»(٢).

وقد سُئِل ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أيُّ الصدقة أفضل؟ فقال: أفضل الصدقة الماء، ألَم تسمع إلىٰ أهل النار لمَّا استغاثوا بأهل الجنة قالوا: ﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٥٠](٣).

مَرَّ سليمان بن عبد الملك بالمدينة وهو يريد مكَّة، فأقام بها أيامًا، فقال: هل بالمدينة أحَدٌ أدرك أحدًا مِن أصحاب النبي ﷺ؟ قالوا له: أبو حازم.

فأرسَل إليه، فلمَّا دخَل عليه.

قال له: يا أبا حازم، ما هذا الجفاء؟

قال أبو حازم: يا أمير المؤمنين، وأيَّ جفاء رأيتَ مني؟!

قال: أتاني وُجوه أهل المدينة ولم تَأتني.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٣٠).

(٢) **صحيح**: أخرجه ابن خزيمة (١٢٩٢)، وصحَّحه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٩٦٣).

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه أبو يعلىٰ (٢٦٧٣).

قال: يا أمير المؤمنين، أُعِيذك بالله أن تقول ما لم يكن، ما عرفْتَني قبْلَ هذا اليوم، ولا أنا رأيتُك، قال: فالتفَتَ إلىٰ محمد بن شهاب الزُّهري، فقال: أصاب الشيخ وأخطأت.

قال سليمان: يا أبا حازم، ما لنا نَكره الموت؟

قال: لأَنَّكم أَخْربتم الآخرة وعمَّرتم الدنيا، فكرهتم أن تنتقلوا من العمران إلىٰ الخراب.

قال: أصبْتَ يا أبا حازم، فكيف القدوم غدًا علىٰ الله تعالىٰ؟!

قال: أمَّا المُحْسن فكالغائب يقدُم علىٰ أهله، وأما المسيء فكالآبق يَقدُم علىٰ مولاه.

فبكىٰ سليمان وقال: ليت شعري ما لنا عند الله؟!

قال: اعْرِض عمَلَك علىٰ كتاب الله.

قال: وأيّ مكان أجده؟

قال: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾ [الانفطار:١٣- ١٤].

قال سليمان: فأين رحمة الله يا أبا حازم؟

قال أبو حازم: رحمة الله قريب من المحسنين.

قال له سليمان: يا أبا حازم، فأيُّ عِباد الله أكرَمُ؟

قال: أُولو المُروءة والنُّهَىٰ.

قال له سليمان: فأي الأعمال أفضل؟

قال أبو حازم: أداء الفرائض مع اجتناب المحارم.

قال سليمان: فأي الدعاء أسمع؟

قال: دعاء المحسن إليه للمحسن.

فقال: أيُّ الصدقة أفضل؟

قال: للسائل البائس، وجهد المقل؛ ليس فيها مَنٌّ ولا أذىً.

ومن أبواب الصدقة «الصدقة الجارية»:

قال رسول الله ﷺ: «**إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله، إلا مِن ثلاثة: إلا مِن صدقة جارية، أو علمٍ يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له**»[1].

والصدقات الجارية نظمها السُّيُوطي شِعرًا، فقال [من الوافر]:

إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ لَيْسَ يَجْرِي ... عَلَيْهِ مِنْ فِعَالٍ غَيْرُ عَشْرِ

عُلُومٌ بَثَّهَا وَدُعَاءُ نَجْلٍ ... وَغَرْسُ النَّخْلِ وَالصَّدَقَاتُ تَجْرِي

وِرَاثَةُ مُصْحَفٍ وَرِبَاطُ نَفْرٍ ... وَحَفْرُ الْبِئْرِ أَوْ إِجْرَاءُ نَهْرِ

وَبَيْتٌ لِلْغَرِيبِ بَنَاهُ يَأْوِي ... إِلَيْهِ أَوْ بِنَاءُ مَحَلِّ ذِكْرِ

وَتَعْلِيمٌ لِقُرْآنٍ كَرِيمٍ ... فَخُذْهَا مِنْ أَحَادِيثٍ بِعَصْرِ

الحسَنُ والمساكين:

رُئِيَ الحسن بن علي رضي الله عنهما يَطوف بالبيت، ثم صَار إلىٰ المَقَام، فصلَّىٰ ركعتين، ثم وضع خدَّه علىٰ المقام، فجعل يبكي ويقول: «عُبَيْدك ببابك، خُوَيدمك ببابك، سائلك ببابك، مُسَيكينك ببابك» يردِّد ذلك مرارًا.

ثم انصرف رضي الله عنه فمَرَّ بمساكين معهم فلق خبز يأكلون، فسلَّم عليهم، فدَعَوه إلىٰ الطَّعام، فجلس معهم، وقال: لولا أنَّه صدقة لأكلت معكم، ثم قال: قوموا بنا إلىٰ مَنْزلي فتوجَّهوا معه، فأطعَمَهم وكَساهم، وأمر لهم بدراهم.

---

(١) أخرجه مسلم (١٣٦١).

وقال ﷺ: «**إنَّ ممَّا يَلْحق المؤمِنَ مِن عمَلِه وحسناته بعد موته- علْمًا عَلَّمه ونشره، وولدًا صالحًا تركه، ومصحفًا ورثه، أو مسجدًا بناه، أو بيتًا لابن السبيل بناه، أو نهرًا أَجْراه، أو صدقةً أخرجها من ماله في صحَّته وحياته؛ يَلْحقه من بعد موته**»(١).

وهناك صدقات بلا تكاليف، ومنها:

* إماطة الأذىٰ عن الطريق.
* ذُو الجاه والمكانة في المجتمع يكون واسطةَ خير، ويكون سببًا لرفْع الظُّلم إذا اشتكىٰ إليه ذو حاجة.
* الرأي والمشورة.
* الكلمة الطيبة.
* مساعدة العاجز في ركوبه أو نزوله.
* صاحب القلم يَكتب ويؤلِّف كتابًا مفيدًا، ويعتبر صدقةً جاريةً.

ومنها - أيضًا: المصروف علىٰ الأولاد، ومساعدة المساكين، والتَّحميد، والتكبير، والتهليل، والأمر بالمعروف، وجماع الرجل زوجته، ومقابلة الأخ المسْلِم بوجه طَلْق، وكفُّ الأذىٰ عن المسلمين، والسلام علىٰ الناس، والعَدْل بين اثنين، والمشي إلىٰ الصلاة، والإصلاح بين الناس، والعدل بين الأولاد، وتعليم العلم، والنُّصح للمسلمين، ومرافقة المريض في مرضه.

كلمات مؤثِّرة عن الصدقة:

حُكِي عن بعضهم أنه سَمع قارِئًا يقرأ: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩]، فخَرَّ مغشِيًّا عليه، ولما أفاق قال: ليس الحبيبُ مَن يدفع المال بالسَّلَف، بل الحبيب لا يطلب الخلف.

---

(١) **حسن**: أخرجه ابن ماجه (٢٤٢)، وابن خزيمة (٢٤٩٠)، وحسنه الألباني.

وعن بعض أهل المعرفة أنه قال: إنَّ الله -تعالىٰ- يقول: رِضَائي في رضا المساكين، فَامْلأْ بطونهم مِن الطعام والشراب، أَملأْ ميزانك من الأجر والثواب.

وحُكي عن بعض أهل العلم أنه قال: أفضل الأعمال شيئان اثنان: إجاعة بطن شبعان بالصيام، وإشباع بطن جائع بالطعام، وكل واحد ستر من النار.

وحُكِي عن بعض أهل العلم أنه قال: إنَّ الله -تعالىٰ- قَصَر تَضْعيفَ الحسنات علىٰ عشرة، وقرَنَ ثوابَ الصدقة بالكثرة، في قوله -تعالىٰ: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٥]، وما سَمَّاه الله -تعالىٰ- كثيرًا فلا حَدَّ له.

وإنَّ المال ما دام في يَدِك فهو لِوَرثتك، وبالتصَدُّق صار لك.

قال الله -تعالىٰ: ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٠]، فما دام المال في يدك فهو فانٍ، وبالصدقة يَصِير باقيًا، قال الله -تعالىٰ: ﴿مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ﴾ [النحل: ٩٦]، وما دام المال في يدك فهو قليل، قال الله -تعالىٰ: ﴿قُلۡ مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ﴾ [النساء: ٧٧]، فإذا تصدَّقْتَ صار كثيرًا- كما قلنا.

ورُوِي أنَّ عيسىٰ عليه السلام قال: «**مَن ردَّ سائلًا خائبًا عن بابه، لم تَدخل الملائكة بيته سبعةَ أيام، ومَن مات فقيرًا راضِيًا من الله بفقره، لا يدخل الجنةَ أحَدٌ أغنىٰ منه، ومَن مات وليس له كفَنٌ يقول الله -تعالىٰ- : يا جبريل، كفِّنْ عبدي من جنَّة الفردوس، وصَلِّ عليه، فيصلِّي عليه مِن سبعة آلاف مَلَك، قيل: هذا لِمَن تركوه، ولم يَتصدَّق في حقِّه أحد شيئًا**»[1].

أخي القارئ:

إنَّ المال مالُ الله، والإنسانَ عبدُ الله، وما هو إلا حارسٌ لهذا المال أو خليفةٌ عليه،

(١) «روح البيان» (٥/ ١٥١)، «وإحياء علوم الدين» (١/ ٢٢٦).

أَلَا إنَّ الله -سبحانه وتعالىٰ- يحُثُّ المؤمن في أسلوبٍ بَديعٍ علىٰ أن يُنفق من هذا المال، ويُمثِّل بهذا الأسلوب صورةً من أعظم الصُّور؛ حيث إنه -سبحانه وتعالىٰ- يَشتري مالَه من المؤمن لِيُعطيه الجنة، ويَا له من بيع!! يَشتري صاحبُ المال له مِن حارسه، لِيُعطيه سلعةً أعظم وأغلىٰ.

ألا إنَّ سِلْعَة الله غالية، إلا إنَّ سلعة الله الجنة، يقول الله -تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ [التوبة: ١١١].

ويقول - جل وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝١٠ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الصف: ١٠- ١١].

ويقول-سبحانه- في حديث قدسي: «**يابن آدم، أَفْرِغ مِن كنْزِك عندي، ولا حرَقَ ولا غرق ولا سرق؛ أُوَفِّيكه أَحْوَج ما تكون إليه**»(١).

الكريمُ السَّخَّاء لا يتغيَّر طبْعُه ولو كان فقيرًا، فتراه يُعطي من حرِّ ماله وقُوت أولاده، بل ويَسْتدين ويُحْوِج نفسه إلىٰ الآخرين مِن أجل الآخرين.

اسْقِ حديقة فلان:

جاء في «صحيح مسلم»، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**بَيْنَا رجلٌ بِفَلاة مِن الأرض، فسمع صوتًا في سحابة: اسْقِ حديقةَ فلان، فتنَحَّىٰ ذلك السحاب، فأفْرَغ ماءَه في حرَّة، فإذا شرجة من تلك الشراج قد استَوْعبت ذلك الماء كلَّه.**

فتتَبَّع الماء فإذا رجل قائم في حديقته يُحَوِّل الماء بمسحاته، فقال له: يا عبدَ الله، ما اسمك؟ قال: فلان- للاسم الذي سمع في السحابة.

فقال له: يا عبد الله، لِمَ تسألني عن اسمي؟ فقال: إنِّي سَمِعتُ صوتًا في السَّحاب

(١) **ضعيف**: أخرجه البَيْهقِي في الشعب (٣٠٧١)، وهو مرسل عن الحسن. وضعفه الألباني في «ضعيف الترغيب والترهيب» (٥١٦).

الذي هذا ماؤه يَقول: اسق حديقة فلان لاسْمِك، فما تصنع فيها؟قال: أما إذا قُلْتَ هذا فإنِّي أَنظر إلىٰ ما يَخرج منها فأتصدَّق بثُلُثه وآكُل أنا وعيالي ثلثًا، وأرُدُّ فيها ثلثه»[(١)].

ماذا قال سلفنا في الصدقة؟

عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «إن الأعمال تباهت فقالت الصدقة: أنا أفْضَلُكم»[(٢)].

وعن عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «تاجِرُوا الله بالصدقة تَربَحوا»[(٣)].

قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَن آتاه الله منكم مالًا فلْيَصِلْ به القرابة، ولْيُحسن فيه الضِّيافة، ولْيفكَّ فيه العانِيَ والأسيرَ وابنَ السبيل، والمساكينَ والفقراءَ والمجاهدينَ، ولْيَصبر فيه علىٰ النائبة؛ فإنَّ بِهذه الخصال يُنَال كَرَم الدنيا وشرف الآخرة»[(٤)].

وقال سَلْمَانُ الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إذا مات السَّخِي، قالت الأرض والحَفَظة: رَبِّ تجاوَزْ عن عبدك في الدُّنيا بسخائه، وإذا مات البخيل قالت: اللهمَّ احْجب هذا العبدَ عن الجنَّة، كما حجَبَ عبادك عمَّا جعَلْتَ في يديه من الدنيا»[(٥)].

وقال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «الصَّلاة تُبَلِّغك نصف الطريق، والصَّوم يبلِّغك باب المَلِك، والصدقة تُدْخِلك عليه»[(٦)].

وقال عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَن صلَّىٰ كلَّ يوم اثنتَي عشْرَةَ ركعةً فقد أدَّىٰ حقَّ الصلاة، ومَن صام كل شهر ثلاثةَ أيام فقد أدَّىٰ حقَّ الصيام، ومَن قرأ كلَّ يوم مِائتي آيةٍ

---

(١) رقم (٢٩٨٤).

(٢) «إحياء علوم الدين» (١/ ٢٢٦).

(٣) ذكره الثعلبي في «الإعجاز والإيجاز» (ص٣٤) بدون إسناد.

(٤) «روضة العقلاء ونزهة الفضلاء» (ص : ٢٣٦).

(٥) «البخلاء» للخطيب البغدادي (ص٧٣) رقم (٦٢)، و«مختصر منهاج القاصدين» (ص: ٢٠٤).

(٦) «إحياء علوم الدين» (١/ ٢٢٦).

فقد أدَّىٰ حق القراءة، ومن تصدَّق في كلِّ جمعة بدرهم فقد أدَّىٰ حقَّ الصدقة»[١].

وكان الليث بن سعد رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: «مَن أخذ منِّي صدقةً أو هديَّةً فحَقُّه عليَّ أعْظَم مِن حقِّي عليه؛ لأنَّه قَبِل منِّي قُرباني إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ»[٢].

وقال يحيىٰ بن معاذ رَحِمَهُ اللَّهُ: «ما أَعْرف حبَّةً تزن جبال الدنيا إلا مِن الصدقة»[٣].

وقال الإمام البيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ: «استَنْزِلوا الرِّزق بالصدقة»[٤].

وعن الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «بئس الرَّفيقان الدِّينار والدِّرهم؛ لا يَنفعانِكَ حتىٰ يفارِقَاك»[٥].

وقال الشعبي: «مَن لم ير نَفْسه إلىٰ ثواب الصدقة أحوجَ مِن الفقير إلىٰ صدَقتِه، فقد أبطل صدقته وضرَب بها وجهه»[٦].

وقال زَيْن العابدين: «إنَّ الصدقة في اللَّيل تُطْفِئ غضَب الرَّب»[٧].

هوَّنَ عليَّ الدنيا:

عن إبراهيم بن بشار قال: مَضَيتُ مع إبراهيم بن أدهم في مدينة يُقال لها: طرابلس، ومعي رغيفان مَا لنا شيء غيرهما، وإذا سائل يسأل، فقال لي: ادفع إليه، فلبِثْتُ،

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) «تفسير الثعلبي» (٢/ ٢٨٤)، و«إحياء علوم الدين» (١/ ٢٢٦).

(٤) **مرفوعًا من حديث علي**: أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١١٥٢)، وابن شاهين في «فوائده» (٢٣)، وذكره السيوطي في الجامع الصغير (١/ ٧٨) ورمز له بالضعف.
وعن جبير بن مطعم مرفوعًا: الكامل في «الضعفاء» (٣/ ٣٢٦)، وذكره الذهبي في «ميزان الاعتدال» (١/ ٤٥٢)، وضعف الألباني الطريقين في «ضعيف الجامع الصغير وزياداته» (٨٣١).

(٥) «حلية الأولياء» (٢/ ١٥٥).

(٦) «روح البيان» (١/ ٤٢١)، و«إحياء علوم الدين» (١/ ٢٢٦).

(٧) «مراقي الجنان بالسخاء وقضاء حوائج الإخوان لابن عبد الهادي» (ص: ٢٨٣).

قال: ما لك؟ أعْطِه، فأعطيتُه وأنا متعجِّب مِن فعله، فقال: يا أبا إسحاق، إنَّك تَلْقىٰ غدًا ما لم تَلْقه قَطُّ، واعْلَم أنك تلقىٰ ما أسْلَفت ولا تَلقىٰ ما خلَّفت، فمَهِّد لنفسك؛ فإنك لا تدري متىٰ يفاجِئُك أمْرُ ربِّك، قال: فأبكاني في كلامه وهوَّنَ عليَّ الدُّنيا(١).

فوائد الصدقة وآثارها:

الصدقة هي إخراج المال؛ تقَرُّبًا إلىٰ الله -سبحانه وتعالىٰ- وهي سدٌّ مَنِيع بين المتصدِّق والسوء، ودافِعةٌ لِعظيم البلاء والشَّر، وتدفع مِيتة السوء.

فإنَّ الصدقاتِ لها مِن الفوائد والفضائل ما لا يُمكن حصره، ولو لم يكن فيها إلا أنَّها سببٌ في منع الشُّرور، وصَدِّ الأذَىٰ، وتُقَفِّل سبعين بابًا من الضَّرر والهلاك، والفقْرِ والمرض، وغير ذلك من المصائب المؤْلِمة والمؤذية- لكان ذلك كافيًا لبيان ما تشتمل عليه الصدقة من فضائل.

يقول المصطفىٰ ﷺ: «**الصدقة تسُدُّ سبعين بابًا من السُّوء**»(٢).

فبَذْلُ الصَّدقة -أخي القارئ- يُنتج الفوائد التالية:

١- تقديم ما يحِبُّه الله علىٰ محبَّة المال.

٢- أنَّ الصدقة برهانٌ علىٰ إيمان صاحبها، كما في الحديث: «**الصدقة بُرْهان**»(٣).

٣- تنمية الأخلاق الحسَنة، والأعمالِ الفاضلة الصالحة.

٤- إضعاف مادة الحسَد والحِقد والبُغض، أو قطعها كليًّا.

٥- أنَّ الصدقة دواءٌ من الأمراض؛ ففي الحديث: «**داوُوا مَرْضاكم بالصَّدقة**»(٤).

---

(١) «ترتيب الأمالي الخميسية للشجري» (٢/ ٢٥٨)، و«الزهد الكبير» للبيهقي (ص: ٢٢٤).

(٢) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٤٤٠٢)، وضعفه الألباني في «الضعيفة» (٣٧٩٧).

(٣) أخرجه مسلم (٢٢٣).

(٤) **موضوع**: أخرجه البَيْهَقِي في «الكبرىٰ» (٦٦٦٧)، و الطبراني في «المعجم الأوسط» (١٩٦٣)=

٦- الاتِّصاف بأوصاف الكُرَماء.

٧- أنَّها سببٌ لدفع البلاء، وسببٌ لدفع جميع الأسقام.

٨- التمرُّن علىٰ البذل والعطاء.

٩- أنها سببٌ لجلْبِ المودَّة؛ لأن النفوس مَجْبولةٌ علىٰ حُبِّ مَن أحْسَنَ إليها.

١٠- الفوز بالمطلوب، والنجاة من المرهوب؛ قال -تعالىٰ: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

١١- أنها تَدْفع ميتةَ السُّوء؛ كما في الحديث: «**إن الصدقة تُطْفئ غضَب الربِّ، وتدفع ميتة السُّوء**»(١).

١٢- أنَّ المتصدِّق يكون في ظل الله يوم القيامة، كما في الحديث: «**سبعة يظلُّهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله... ورجل تصدَّقَ أخفىٰ؛ حتَّىٰ لا تعلم شماله ما تنفق يمينه**»(٢).

١٣- الفوزُ بالقُرْب من الله -تعالىٰ: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦].

١٤- الوعدُ بالخَلَف للمُنْفِق؛ لحديث: «**اللَّهم أعْطِ منفِقًا خلَفًا**»(٣).

١٥- أنَّ المُصَدِّقين يضاعِف الله لهم ثواب أعمالهم الحسنة بعشر أمثالها إلىٰ سبعمائة ضعف إلىٰ حيث شاء الله ﷻ، قال -تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ

= وضعفه الألباني في «الضعيفة» (٣٥٩١).

(١) **ضعيف**: أخرجه التِّرمِذي (٦٦٤)، وقال: حسن غريب من هذا الوجه، وابن حبان (٣٣٠٩) وضعفه الألباني.

(٢) سبق تخريجه (ص: ٢٥).

(٣) المصدر السابق.

﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد: ١٨].

١٦- سبب في انشراح الصدر؛ فقد ذكر ابن القيم أن الكريم المُحسِن أَشْرحُ الناس صدْرًا، وأطيبُهم نفْسًا وأنعَمُهم قلْبًا.

تصدَّق قبل أن تموت:

بادروا بالصدقة واكتساب الوقت قبل أن تَأتي المنية؛ فعَن أبي سعيد الخُدري رضي الله عنه، أنَّ النبي ﷺ قال: «**لأَنْ يتصدَّقَ الرجل في حياته وصحَّتِه بدِرهم، خيرٌ له مِن أنْ يتصدَّق بمائة درهم عند موته**»(١).

(١) أخرجه أبو داود (٢٨٦٦)، وابن حبان (٣٣٣٤)، وضعفه الألباني في «الضعيفة» (١٣٢١).

إلى متى الإسراف والتبذير؟!(١)

تمرُّ الأمَّة الإسلامية في كافَّة أنحاء المعمورة بكثيرٍ مِن النكبات والأزمات والكوارث؛ مِن حروبٍ أهليَّةٍ، واحتلالٍ عُدوانيٍّ، وهزَّاتٍ اقتصاديةٍ، وهزَّاتٍ أرضيةٍ، وفيضاناتٍ تَرجِع علىٰ أثرها هذه الدولُ إلىٰ خطِّ البداية مِن الإفلاس والمجاعة والفقر والتَّشرُّد. بينما تنعَم بعضُ الدُّول برفاهية كاملة وأمنٍ وطنيٍّ واستقرارٍ اقتصاديٍّ، يَنعَم فيها الفردُ بالمسكن وإنْ لم يكن مِلكًا خاصًّا به، ولكنَّه مناسبٌ للعيش، وكذلك وسيلةُ نقْلٍ وإنْ كانت ليستِ الوسيلة التي يحلم باقتنائها، ولكنَّها كافيةٌ بنقله إلىٰ الأماكنِ التي يرغَب في الوصولِ إليها، ويستطيع الفرد -أيضًا- شِراءَ غالبِ ما يَشتهيه مِن الطعام والشراب، ولكنّ هذه الشعوبَ تفتعِل لأنفسِها الأزماتِ، وتكفُر بنِعمة الله عليها وتطغَىٰ في أمْر عيشها، فلا يرضَىٰ الفردُ بما هو عليه إلَّا أن يصِل إلىٰ المستوىٰ الأفْضل بأيَّة وسيلة، فيَرغب في الحُصول علىٰ أفضلِ مسكَن وأجْملِ زوجةٍ، والسيَّارة التي يرغب في اقتنائها، وإنْ كان لا يقدِر علىٰ ذلك، فحاله الماديَّة متوسِّطة، فيعمد إلىٰ الاقتراضِ ويدخُل بسببِها إلىٰ عالَم الدُّيون وطريقِ الهموم؛ جزَّاءَ ذلك.

---

(١) http:www.alukah.net/social/0/33901/.

ومِن ثَمَّ يُجاري مَن هو أفضل حالًا منه، فيحاول أن يقلِّدَه بالسَّفر في كلِّ موسم، وإقامة الحفلات بمناسبة وبغير مناسبة، ويلبس أغْلىٰ الملابس ويَحْوي منزله بكلِّ الكماليات، ويشترك بهذا العمَل مع صاحِب الأموال في إضاعة المال والإسراف المنهي عنه في دِيننا الإسلامي؛ قال تعالىٰ: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١]، وقال تعالىٰ: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا﴾ [الإسراء ٢٦، ٢٧].

فلقدْ وصَف ربُّنا سُبحانه أنَّ مَن اتَّصف بهذه الصِّفة -وهي التبذير- أنَّه مِن إخوان الشياطين، وهذا وصفٌ شنيعٌ أن يكون الإنسان أخًا للشيطان! يُشابهه في الصِّفة والعَمل، وقد قيل: إنَّ الإسراف هو صَرْف المال بكثرةٍ في المباحات، والتبذير صرْف المال في الحرام!

وقد وصف الله مَن هم بعكس ذلك بأنَّهم عبادُ الرحمن، عندما وصَف الله- سبحانه-عباده المؤمنين في سورة الفُرقان في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧]، وهم الذين يقتصدون في المعيشة دون إسْراف أو تقتير علىٰ النَّفْس، إنَّما هي عيشة وسط بين ذلك، والتي يجب علينا أن نتَّصف بها إذا أردْنا أن يكونَ مصيرُنا مصيرَ المؤمنين المذكورين في الآية، فيها تُحفَظُ النِّعمة مِن الزوال، ويُشكر الله بالمحافَظة عليها وصرْفِها واستعمالِها فيما يُرضيه سبحانه؛ حتىٰ لا يبتلَينا الله كما ابتلَىٰ إخوانَنا المسلمين في الدُّول الفقيرة والمنكوبة -فرَّج الله عنهم الكربَ، ورفَع عنهم البلاء- وأن نحسَّ بما يُعانيه هؤلاء بسببِ فقدان النِّعمة، أدامها الله علينا.

كل يوم وفي كل فترة تَزيد الاعتداءات علينا من كلِّ ناحية ومن كلِّ صوب، فلا تجد منا إلا الولولة والصياحَ فترة، ثُم نتأقلم مع المصيبة، وربَّما تمتَّعنا بها حتىٰ تستجدَّ أخرىٰ.

لم نُفكِّر مرَّة في إيجادِ الحلول أو معرفةِ الأسباب التي عرَّضتْنا لتلك المصائب، وأقصىٰ جهدِنا في التفكير عند الإحساس بالأذىٰ هو انتقادُ بعضنا البعض، ورمي الاتِّهامات فيما بيننا، وكأننا خُلِقنا للخلافات الداخلية، فنسينا معها حتىٰ طبيعتَنا الإنسانية التي تحب جنسها البشري وتأنس به، فكيف إن كانوا أقاربَ أو من موطنٍ واحدٍ أو أصحاب دينٍ واحد؟! أين نحن من قول الله تعالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢]؟! وأين نحن من قول نبيِّنا عليه الصلاة والسلام: «**مَثَلُ المؤمنين في توادِّهم وتراحُمهم وتعاطفهم مثل الجسد؛ إذا اشتكىٰ منه شيءٌ، تداعىٰ له سائر الجسد بالسهر والحمىٰ**»[٢]، وقوله:

(١) http://www.alukah.net/culture/0/59069/.

(٢) **متفق عليه**: البخاري (٦٠١١)، ومسلم (٢٥٨٦).

«**المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص؛ يَشُدُّ بعضه بعضًا، وشبَّك بين أصابعه**»[(١)]؟!

ألا يَجدُر بنا أن نقرأ التاريخ ونتدبَّر ما فيه من القَصص التي تَذمُّ الشُّذوذ بكافَّة أنواعه الفكري والاجتماعي، وتُبيِّن أثر التفرق بين المسلمين، بل يجب علينا أن نَعِيَ ما حولنا، كيف ضعفت الدول الإسلامية، وتعرَّضت للهجمات من أعدائها؟!

ومن أسباب ذلك: تَفرُّقُ العالم الإسلاميّ إلىٰ دُولٍ مُتفرِّقة، كل دولة مستقلةٍ بجيشها واقتصادها، فليُبادِر كلُّ إنسان بنفسه بالتقرُّب لمن حوله، ومساعدةِ المحتاج من المسلمين أيًّا كانت جنسيته أو لغته، ومع هذه المبادرة يرتفع مستواها حتىٰ تَصِل إلىٰ مستوىٰ الدول، وتتَّحِد الأفكار والتوجُّهات بينهم، ويَنتج عنها الترابط والقوة وصد العدوان، ومكافحة الفقر والبطالة، وحل الخلافات.

أسألك ربِّي أن تُحقِّق أمنيتي!

(١) **متفق عليه**: البخاري (٤٨١)، ومسلم (٢٥٨٥) من غير لفظ: «**المرصوص**» فيهما.

يأتي تعريف «المتفوِّقين والمتميِّزين» في العالم: بأنهم أشخاص يظهر عليهم أثر قدراتٍ وأداءٍ عالٍ ومتميزٍ في مجالات المَعرفة.

وعندما كنت أتصفَّح أحدَ مواقع التواصل لفتَ نظري صورةٌ لطلابٍ يؤدُّون اختبار القَبُول في معهد المسجد النبوي الشريف، وطرأ في بالي: متىٰ كان في المسجد النبويِّ معهد؟!

يوجد في المملكة عدَّة معاهدَ دينية، مثل هذا المعهد، ومعهد المسجد الحرام في مكَّةَ، ومدرسة دار الحديث -أيضًا- في مكَّةَ، إضافةً إلىٰ المعاهد العلمية التابعة لجامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية والمنتشرة في مختلف مناطق المملكة، وكلُّ هذه المعاهد تستقبل الطلاب في مرحلة مبكرة من المرحلة المتوسطة فما فوق، ولكن كم عدد الدارسين والمتخرجين في هذه المعاهد؟ وأين يذهبون بعد التخرُّج والدراسة بالمعهد؟

سوف يتوزَّع كثير من هؤلاء الطلاب في الجامعات والكليات المدنية والعسكرية، وكذلك سيتوجَّهون إلىٰ الوظائف في القطاعين العامِّ والخاصِّ، وبذلك يذوب

(١) http:www.alukah.net/social/0/76424/.

ويندمج طلابُ العِلم الشرعي وسط المجتمع دون أن يكون لهم تأثيرٌ في الغالب، وأن يكون لهم مجال في نشر العلم الشرعي والدعوة إلىٰ الله.

لماذا لا يكون في هذه المعاهد جهة مسؤولة تتابع الطلاب المتميزين في هذه المعاهد، الذين ترىٰ فيهم النُّبوغَ والذَّكاء والحماس إلىٰ الدعوة، وتقوم بتوجيههم إلىٰ أفضل السُّبل لإكمال دراستهم الشرعية حسب احتياج المجتمع، وتدعمهم ماديًّا ومعنويًّا حتىٰ التخرج في الجامعة والدراسات العليا. أيضًا نشر ثقافة تشجيع طالب العلم في المجتمع، وما يؤول له ذلك من النفع الكبير؛ حيث إن طالب العلم سوف يكون تأثيره علىٰ شريحة كبيرة من الناس، بدايةً إن ديننا يحثُّنا علىٰ ذلك ويرغِّب فيه؛ ففي الحديث عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا مات الإنسان انقطع عملُهُ إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له**»[(١)]؛ رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

فمن باب العلم النافع بعد تعليم القرآن للناس وأحكام الدين: كفالة ودعم طالب العلم حتىٰ يبلِّغَ علمَه للناس.

وهناك مِن سلفنا الصالح من الأئمة والحكَّام والموسرين الذين يحفل بهم تاريخُنا مَن كان لهم أثرٌ كبير في دعم العلم وطلبته.

وفَّق اللهُ أُمَّتنا إلىٰ كلِّ خير، ونشَر فيها طلبة العلم الشرعي الذين يدلُّون الناس علىٰ الخير!

(١) أخرجه مسلم (١٦٣١).

تربية الناشئة[١]

يُعتبر الأبناءُ أمانةً في أعناق الآباء، يجب أداؤها علىٰ الوجه المطلوب؛ قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾ [الأنفال: ٢٧، ٢٨].

وقال -عليه أفضل الصلاة والتسليم: «**كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيته**»[٢]؛ لذا يحاول الكثير منَّا في هذه الأزمان -أزمانِ الفتنة والشهوات وكثرة الملهيات والمفاسد- أن يربِّيَ أبناءَه علىٰ الأخلاق والدين الصحيح، ويزرعَ فيهم رُوحَ الإيمان والعمل الصالح، ويوجهَهُم ويرشدَهم إلىٰ سبيل ذلك ما استطاع!

لكن ثَمَّة أمور تعتري هذا البناء والتربية، تمنع الإنسان من ذلك الأمرِ الذي يحلُم به؛ جرَّاء تعدد أبواب الشرِّ عليه، وعجزه عن إقفالها: فهناك وسائلُ التقنية بشتىٰ أنواعها، وما تحتويه: من عروضٍ، وبرامجَ، ومواقعِ التواصل الاجتماعي الكثيرة فيها، وإلىٰ تعدُّد أجناس سكان الحيّ الواحد في المدينة بأسباب الثورة الاقتصادية والعلمية، والنزوح إلىٰ المدن، فتختلف تلك الأجناس: في الطباع، والتدين، والالتزام بالأخلاق، وتأثير بعضها علىٰ البعض.

---

(١) http:www.alukah.net/social/0/42478/.

(٢) البخاري (٨٩٣)، ومسلم (١٨٢٩) بلفظ: «**ألا كلُّكم**...».

فالصداقات هي من أقوىٰ العلاقات الشخصية، وخصوصًا إذا وجد الإنسان مَن يشابهه في بعض الرغبات أو الميول!

ومن خلال المدارس أيضًا، فطبيعة موقع المدرسة، ووسائل التعليم بها، ومعلِّموها -لهم تأثير أيضًا علىٰ الناشئة إذا كانوا صالحين أو مثقفين، أو كانوا عكس ذلك، فكيف يجدر بنا كآباءٍ مسلمينَ، نحرُص علىٰ تربية أبنائنا وحمايتهم من أيِّ خُلقٍ أو فكرٍ مُنحرف؟!

لقد تكلَّم المفكِّرون والتربويُّون بهذا الشأن كثيرًا- في مقالات سابقة، ومحاضرات- في أن يؤصِّل الإنسانُ أبناءه -ذكورًا كانوا أو إناثًا- علىٰ تعلُّم الدين، ومعرفة ما يجب تعلُّمه علىٰ كلِّ مسلم: من أمور التوحيد، وأركان الإسلام، والطهارة في الأنفس والأبدان، وتقوية التواصل فيما بين الآباء والأبناء بكافة الطرق: من الجلوس معهم، وسماعِ حديثهم وحاجاتِهم وأُمنياتِهم، ودعْمِهم في حياتهم- حتىٰ إن وصل الأمرُ إلىٰ أن تتواصل معهم عبر رسائل الجوال، أو مواقعِ التواصلِ الاجتماعيِّ؛ حيث تُعبِّرُ الكتابةُ أحيانًا أكثر من الكلام مشافهة- والرِّفقِ بهم، وإظهارِ الحب لهم؛ مما يجلب الطُمَأْنينةَ والسكينةَ عليهم.

ويجدر بنا أن نختار لهم المكانَ المناسبَ من موقع المسكن، وكذلك المدرسة المناسبة، ومحاولة إنشاء علاقة لهم مع أصدقاء مميَّزين، وحَضّهم علىٰ تقوية تلك العَلاقة ومتابعتها وتقويمها عند الخطأ، ولا أنسىٰ- أخي القارئ أختي القارئة -مدىٰ تأثير السفر والرحلات للاستجمام علىٰ النفس: من تجديد الهِمَّة، ومعرفة شيء جديد في الحياة، فلا بدَّ من السفر إلىٰ الأماكن المناسبة والمباحة، وتعليمهم الاعتماد علىٰ النفس في السفر، وإنجاز بعض الأعمال؛ ليحسوا بوجودهم وأهميتهم داخل الأسرة.

وفَّق اللهُ الآباء إلىٰ حسن التربية والتوجيه.

في ظلِّ الأحداث الراهنة التي تحدُث في العالم من حولنا، وما يتعرَّض له إخواننا المسلمون في شتَّىٰ البقاع من فتنٍ وقتل وتشريد، ونزاعاتٍ طائفية وعِرْقية، يَشيب لها الوِلدانُ، وتتقطع بسببها القلوبُ، فنرىٰ أبشع صُور القتل والتدمير وامتهانِ الإنسانية.

ومن خلال تعدُّد مصادر التلقِّي لدىٰ الفرد في المجتمع؛ من القنوات الفضائية والإذاعية، ومواقع الشبكة العنكبوتية، ووسائل التواصل الاجتماعي- أصبح الإنسانُ قادرًا علىٰ الحصول علىٰ المعلومة، والاطِّلاع علىٰ كمٍّ هائل من المعلومات المتنوعة من مقالات وصورٍ ومقاطعَ مرئيةٍ في كلِّ موضوع يخطر بباله!!

ومع هذا الكمِّ الهائل من المعلومات يَطرأ علىٰ الفرد تصوُّرٌ في نفسه بأنه أصبح يعرف كلَّ شيءٍ، ويَفهم كل ما يدور حوله، وأنه علىٰ وعيٍ كاملٍ، ويتبين ذلك عندما تُشاهده يتكلَّم عن كلِّ حدث أو خبر أو أيِّ موضوع يتحدَّث بكل ثقة وكبرياء، متناسيًا أو غافلًا عن أسلوب الجهات الإعلامية في تسخير الحدَث أو تصوير الواقعة في قالَب يُناسب مُيولَها، أو يُساعدها علىٰ تنفيذ أجندة معيَّنة تخطِّط لها. ومن الأمثلة: ما نراه لدىٰ الإعلام الغربي في تصوير قضية فلسطين بأنه شعب إرهابي يتعدَّىٰ علىٰ حقوق

(١) http:www.alukah.net/culture/0/87412 /.

الإنسان الإسرائيلي، وليس دفاعًا عن وطنه!

كذلك عندما تشاهد الدعايات للأحزاب والجماعات؛ سواء كانت سياسية أو دينية في العالم، فإنها تبثُّ من خلال وسائلها الإعلامية أو ما لها نفوذ فيه -من قنوات وصحف ومواقع- ما تريده من شعارات وأفكار تحشد بها أفرادًا من المجتمع رجالًا ونساءً من مؤيِّدين لها وأنصارٍ، بالإضافة إلىٰ المتعاطفين؛ موصِّلةً لهؤلاء الأنصار والمتعاطفين فكرة أنهم علىٰ الجادَّة، وانتماءَهم لها ونُصرتَهم إيَّاها هو الصواب، وأن هؤلاء الأنصارَ والمتعاطفين ليسُوا بحاجة إلىٰ مرجعية دينية أو سلطة تحكمك وتقوم بالتهميش أو الطَّعن في رموز المجتمع السياسية والدينية!

فلا يقبل هذا الفردُ الجاهل أيَّ نقاشٍ أو حوار حول اعتقادِه، ولا يَقبل انتقادًا من أحد من غير الجهة التي ينتمي لها أو يتعاطف معها!

فتتعجب أخي القارئ أنه مع انفتاح سبُل التلقِّي والتواصل؛ تحجَّرَت عقول هؤلاء، التي سيَنتج عن تحجُّرها ندمُ صاحبها ولو بعد حين.

لأجل ذلك يتوجَّب علىٰ رجالات المجتمع من ساسةٍ وعلماءَ وتربويين أن يبذلوا قصارىٰ جهدهم في إيصال الرسالة الإعلامية السَّليمة إلىٰ عقول أمثال هذا الفرد، وإرشادِهم إلىٰ ما يناسبهم من احتياج ثقافيٍّ ووعيٍ سياسي؛ من خلال المناهج الدراسية واللقاءات الحوارية المفتوحة في أرجاء المدن والمجالس الخاصَّة، وتكثيف البرامج الإعلامية في شتىٰ مجالاتها، وكذلك مواقع التواصل الاجتماعي، وحماية الفرد من التَّيارات الفكرية الجارفة التي تَعصِف به، ومِن ثَمَّ تَعصف بالمجتمع وتضطرُّه إلىٰ الانقسام والعدائية.

حمىٰ الله بلادنا من الفتن والانقسامات!

حواجز زجاجية (١)

يَسكن هذه المعمورةَ فوق سطح الأرض أكثرُ مِن ستَّة مليارات نسمة، متفرِّقين في أقطارها مِن مختلف الأجناس، منهم الأحمر والأبيض والأسود، وكل قطْر له انطباعاتٌ وله عادات، وهناك العديد من الديانات المختلفة، منهم مَن يَعبد الحيوانَ، ومنهم مَن يعبد النارَ والأحجارَ، ومنهم مَن يَسجد للشمس-الحمد لله علىٰ نعمة الإسلام وتوحيد ربِّ البرية.

ومِن طبيعة البشرية علىٰ مَرِّ السنين حبُّ التواصلِ والتقارب فيما بينهم، والتعرُّفِ علىٰ بعضهم؛ قال تعالىٰ في الحجرات: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ [الحجرات: ١٣].

في مجتمعنا قديمًا كانت تَسكُن العوائل الكبيرة ذات الأعداد الكثيرة في مسكن واحد، أو مِن خلال بيوت ومبانٍ متلاصقة، تأكل معًا وتعمل معًا في حالة معيشية مُتقارِبة، وفي مستوىً متقاربٍ، لا يُفكِّرون -تلكم الأيَّام- إلا فيما يَسدُّ جوعهم غير متطلِّعين إلىٰ أكثر من ذلك، مُتآلفين فيما بينهم، يَندر حصول الخلاف، وسرعان ما يزول إذا وُجد!

---

(١)http://www.alukah.net/sharia/0/48546/.

والمحبَّة فيهم تزيد، والشوق بينهم مستمرٌّ؛ لذلك ترىٰ الحزنَ وسيَلان الدموع أثناء الفراق ولو كانت الأيام قليلة!

أما الآن بعد التطور الحاصل، والرفاهية الزائدة، ودخول وسائل التقنية، واتِّساع رقعة البُنيان، والمنافسة في زيادة حجم المساكن، وزيادة عدد المركوب فتجد قصرًا ضخمًا لا يَسكنه إلا أربعة أشخاص، وهو يتَّسع للمئات! وإن هؤلاء السكان بداخله لا تجد لهم سوىٰ القليل مِن التواصُل بينهم وعلىٰ فترات مُتباعدة، وهناك غموضٌ وخصوصية لكلِّ واحد منهم، فلا يتقابلون مثلًا إلا أوقات الوجبات، أو بعض أيَّام الأسبوع، وكلما اتَّسعت الدائرة الاجتماعية زاد التفرُّق بين الناس، فالأقارب أصبح تواصُلُهم في المناسبات الكبيرة والأعياد، والمجتمعات أصبح التنافر موجودًا، والتنافس غيرُ المحمود كثيرًا، فالإنسان لم يعدْ يهتمُّ إلا بنفسه ويَحتجُّ بالحرية والخصوصية، وأصبح أنانيًّا يؤْثِر نفسَه ويترك غيره، وكثرت العداوات والشحناء، ونسي أن مِن الواجبات علىٰ المسلمين الاتحادَ والترابط بينهم، وأن يكون ذلك مِن طِباعهم.

قال تعالىٰ: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ [التوبة: ٧١]، قال الشوكاني عند هذه الآية: «أي: قلوبهم متَّحدة في التوادُد والتحابُب والتعاطف؛ بسبب ما جمعهم مِن أمر الدِّين، وضمَّهم من الإيمان بالله، فنسبتهم بطريق القرابة الدينيَّة المبنية علىٰ المعاقدة المستتبعة للآثار من المعونة والنصرة وغير ذلك»[(١)].

وما جاء في السنَّة -أيضًا- مما يدلُّ علىٰ ذلك؛ مثل قوله ﷺ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضه بعضًا**» ثمَّ شبَّك بين أصابعه[(٢)]. متَّفق عليه، وقوله عليه الصلاة والسلام: «**مثَل المؤمنين في توادِّهم وتراحُمِهم وتعاطُفهم مثل الجسد؛ إذا اشتكىٰ منه**

(١) «فتح القدير» للشوكاني (٢/ ٤٣٤).
(٢) سبق تخريجه (ص: ٤٦).

عضو، تداعىٰ له سائر الجسد بالسَّهر والحمىٰ»[١]. رواه مسلم، وغيرها الكثير مِن الأدلَّة من الكتاب والسُّنة التي تُعنىٰ بهذا الأمر.

فعندما نَنظُر إلىٰ الدُّنيا، وإلىٰ حالنا وحال الإخوان والأقارب والمجتمعات، نشاهد بعضنا البعض، ونتعامل مع بعضنا البعض، ولكن بدون مشاعر، صار بيننا حواجز زجاجية؛ نرىٰ فيها الصور والأجسام، ولا نُحسُّ بما فيها مِن مشاعرَ أو نسمع صوتَ مَن وراءها؛ بسبب تفشِّي الأنانية، وحبّ الذات، ترىٰ الواحدَ منّا يقوم بأعمال، ويَستثمِر أموالًا، ويُكوِّن علاقات، ويتغيَّر مقرُّ عمله ومقرُّ سكنه، دون أن تَعرِف عنه أيّ شيء، ودون أن يُخبِرك أو يَستشيرك بأمر ما، ولا يريد منك أن تسأله عن أيِّ خبر! ما هذا الأمر؟! وحتىٰ متىٰ سنظلُّ كالجمادات، وتصير أخلاقنا وطباعنا مادية؟! فلا ينسَ الإنسانُ أنه لا يَستغني عن الآخَر، وخاصّة ممن تربطه به علاقة مِن نسب أو دين، فلْنُراجعْ أنفسَنا، ونُصحِّحْ أخطاءنا، ونُصلحْ أحوالنا في أنفسنا وفيما بَينَنا.

أسأل الله -تعالىٰ- أن يَجمع شمل المسلمين، ويُوفِّقهم إلىٰ ما يحبُّ ويرضىٰ.

(١) سبق تخريجه (ص: ٤٦).

منذ أن يبلغ الإنسانُ مرحلةَ التمييز ويدخلَ المدرسة، من هنا تبدأ مرحلةٌ تُبيِّن أهميَّته في الحياة؛ بحيث أصبحَ عنصرًا فعَّالًا فيها، ومِنْ ثَمَّ تمرُّ به السُّنون علىٰ مراحلِ التعليم وفصول الدِّراسة وكمٍّ هائل من الطُّلاب والزملاء، فيكتسب في خلال هذه المخالطة المعرفةَ والسلوكَ السَّلبيَّ منها والإيجابيَّ بطبيعته الإنسانيَّة، وهي التأثُّر بمَن حوله.

فمن مرحلة تعلُّم القراءة والكتابة ومعرفة المسائل الحسابيَّة والعلوم الاجتماعية والأدب، حتىٰ يتخطَّاها إلىٰ مرحلة التخصُّص في الدِّراسة الجامعيَّة؛ هذه المرحلة التي تُعتبر فاصلة في حياة الإنسان، إمَّا أن يؤهِّل نفسَه للعمل الذي يَهواه ويرغبه، وإمَّا أن يعدلَ عنه إلىٰ عمَلٍ يكون وسيلةً ومصدرَ رزقٍ له في هذه الحياة الصعبة!

ومن وسائل تأهيل الإنسان نفسه للعمَل المرغوب فيه والذي تهواه نفسُه: الحصولُ علىٰ التعليم المناسِب والمعدَّل المطلوب من الدَّرجات، والذي يحتاج إلىٰ استعدادٍ وملازمةِ المواد والانتباهِ في الفصول الدراسيَّة، بالإضافة إلىٰ الانضباطية.

وبعد التخرُّج من الدراسة ومفارقة أروقة الجامعات ووصاية الدكاترة، يبدأ

(١) http:www.alukah.net/culture/0/103153/.

البحث عن فرصَة العمر ومستقبل الحياة، وهذه أمور مستقبليَّة لا يعلمها إلا الله سبحانه، فمن الناس مَن يحصل علىٰ الوظيفة في رَقم قياسيٍّ، ومنهم مَن يَطول بحثه وينفد صبرُه في السؤال عنها بكلِّ وسيلة وطريقة، ومع بداية أوَّل يوم في مباشرة العمَل الذي حصل عليه يبدأ يومه في مقابلة المدير أيًّا كان مستواه، فيبادره بالترحيب، وبعدها يبدأ بتعليمه أمورَ وطبيعة العمل، والتعريفَ به علىٰ الزُّملاء في الإدارة، وإرشادَه إلىٰ مكتبه.

ثُم يبدأ هذا الموظَّفُ اليوم الثاني بالحضور مبكِّرًا في وقت الدَّوام المناسب، وهو يَمشي في الإدارة وسط أنظار الموظَّفين الأقدم منه في ترقُّبٍ وحذَر وتفحُّص لسلوكه وطبيعته، فهناك من الزُّملاء مَن يَكره كلَّ موظف جديد في الإدارة، ويخيَّل إليه أنَّه سيقاسِمه في رِزقه ويناصفه راتبه! وهناك مَن يتقرَّب إليه ويتملَّق له ويكسبه في صفِّه وحزبِه، سواء كان معارضًا للإدارة أو مجاملًا مطيعًا لها في كلِّ الأحوال، خطأً أو صوابًا! وهناك صنف ثالث هو الصنف الناصِح، الذي يحاول تعليمَ الموظَّف الجديد طريقةَ عمله الموكل إليه بإخلاص، ويرحِّب به في كلِّ الأحوال، ويوثّق العلاقةَ بينه وبين الموظَّف الجديد، ويكون صديقًا له.

وتمرُّ السُّنون، ويكسب هذا الموظَّف الخبرةَ، ويترقَّىٰ في وظيفته، ويصبح له منافِسون في الإدارة الذين يَخشون أن يكون مسؤولًا عليهم، ويخشون أن يكسب السمعةَ عنهم؛ فمنهم مَن يقلِّل من مَواهبه وخبراته أمام الإدارة، ومنهم مَن يَكيد له المؤامرات، ومنهم مَن يوصل أخبارًا غير طيِّبة عنه للمدير، متناسين قولَ الباري -تعالىٰ- في أنَّ الرزق من الله وتفاوت الناس في ذلك: ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَهُمۡ فِيهِ سَوَآءٌۚ أَفَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ﴾ [النحل:٧١]، وقولَ النبيِّ ﷺ: «**ولا تحسَّسوا ولا تجسَّسوا، ولا تَنافسوا ولا تحاسدوا، ولا**

تباغضوا ولا تدابروا، وكونوا عبادَ الله إخوانًا»[1]، الذي ينهىٰ عن حسَد الإنسان أخاه فيما حصل له من خيرٍ، فيدخل من خلال هذه الأمور في معْمَعَات ومشاكلَ، والإنسان الذَّكي الذي يستطيع التغلُّب عليها في وقت قياسي دون أن يتضرَّر أحد منها.

وبعد مُضيِّ الأعوام في الوظيفة ربَّما ينتقل الموظَّف إلىٰ جهة أخرىٰ أو يتولَّىٰ منصبًا جديدًا، فيحتاج إلىٰ تَغيير سلوكه وأسلوب تَعامله مع الآخرين، الأمر الذي يتطلَّبه الوضع الجديد، وربما هذا التغيُّر يؤثِّر علىٰ علاقة الموظف بمَن حوله سلبًا أو إيجابًا، فيمكن أن يظهر سعيدًا بالتغيُّر ومرِحًا محبًّا للتطوير والتعاون، أو يكون قلِقًا متوترًا من المسؤولية الجديدة، متكبِّرًا عن سماع آراء الآخرين في حلِّ مشاكل العمل... وهكذا هي طبيعة البشر، والثَّبات ودوام الحال من المحال.

حتىٰ يصِل الموظَّف إلىٰ سنَة التقاعد، ويعلم أنها آخر سنَة له، فيبدأ القصور في العَطاء والبذل، حتىٰ يكون وجوده في العمل غير نافِع، فلا يكلَّف بتأدية أيَّة مهمَّة؛ بسبب التعاطف معه لكبر سنِّه، أو ضعف تدبيره، أو لسببِ وصوله نهاية حياته العملية.

أمَّا يوم الوداع!

فهو إمَّا أن يكون حافلًا بالتوديع الجميل من بقيَّة الزملاء، وإقامة حَفْل وداعٍ له، وشكره علىٰ جهوده في الوظيفة وسط سَعادة تَغمره، وإمَّا أن يكون الوداعُ صامتًا بخِطاب شكرٍ من الإدارة مع جَهل أغلب الزُّملاء بتقاعده، وبداخله حسراتٌ وزفرات وحُزْنٌ عميق علىٰ ما مضىٰ من سِنين العمل التي قضاها، ومعاركه التي حارَب فيها وندم علىٰ الكثير منها، وأحسَّ في النِّهاية بالوَحْدة المميتة، وقلَّة الأصدقاء، ولِسان حاله قول الشاعر [الكامل]:

---

(١) **متفق عليه**: البخاري (٦٧٢٤)، من غير لفظ: «**ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا**»، ومسلم (٢٥٦٣) بلفظه.

ما لي أنيسٌ غير بيت قالهُ صَبٌّ رمَته من الفراق سِهامُ

واللهِ ما اخترت الفراقَ وإنما حكمت عليَّ بذلك الأيامُ[1]

(١) البيتان من قصيدة للشاعر شمس الدين الواعظ عندما وقف علىٰ أطلال بغداد عام (٦٥٦هـ).

سوء الظن[1]

دائمًا يقعُ بين الناس في عصرنا الحاضر في العالم الإسلامي أمرٌ سيِّئٌ، وطبيعةٌ غيرُ مُحَبَّبة ينتج عنها آثارٌ كبيرة غير حميدةٍ في التعامُل بين الناس؛ من العداوة والحروب، والكَيل بمكيالين، وشدة البُغض، حتىٰ بين أفراد الأسرة الواحدة. ألا أنَّه سوءُ الظنّ، وما أدراكَ ما سوء الظنِّ؟!

لقد نهانا الله -سبحانه وتعالىٰ- عن سوء الظنِّ بإخواننا المسلمين والوقوع فيه؛ قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ [الحجرات: ١٢]، وجاء عن النبي عليه الصلاة والسلام: «**إيَّاكم والظنَّ؛ فإنَّ الظنَّ أكذبُ الحديث**»[1].

فكثيرًا ما نُسيء الظنَّ بقولنا: إنَّ فلانًا عَمِل كذا لأجْل كذا، أو إنَّه لم يعملْ كذا بسبب كذا، والواجب فيه حُسن الظنِّ، وإيجاد الأعذار له، وهذا الأصْل، ولا نشكُّ في تصرُّفاتهم ونيَّاتهم دون أن تتبيَّن لنا دلائلُ وقرائنُ في الأمر المشكوك به!

ويرجِع سببُ الظنِّ السيِّئ وانتشاره في الأُمَّة الإسلاميَّة إلىٰ وقوع الناس في المعاصي، وعدم أداء الأمانة؛ مما يُوهِم أحدُهم بأنَّ الناس مثله في تصرُّفاته وأخلاقه السيِّئة، كذلك البيئة التي يعيشها الإنسان، فقد يكون سوءُ الظنِّ متوارثًا بين أفراد

(١) **متفق عليه**: البخاري (٥١٤٣)، ومسلم (٢٥٦٣).

الأسرة الواحدة. أيضًا معاملة الناس بالحُكم علىٰ سرائرهم، وليس علىٰ ظاهرهم، وذلك المأمور به شرعًا؛ كما جاء في السُّنة عن النبي عليه الصلاة والسلام: «**إنَّما أنا بشرٌ، ولعلكم تختصمون إليَّ، ولعلَّ بعضَكم أن يكون ألْحَنَ بحُجَّته من بعض، فمن قضيتُ له من حقِّ أخيه شيئًا، فإنَّما أقطعُ له قطعة من النار**»[(١)].

وما جاء في قصَّة أسامة بن زيد في «صحيح مسلم» قال: «بعَثَنا رسولُ الله ﷺ في سَريَّة، فصبَّحْنا الحُرَقَات من جُهَيْنة، فأدركتُ رجلًا، فقال: لا إله إلا الله، فطعنْتُه، فوقع في نفسي من ذلك، فذكرتُه للنبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «**أقال: لا إله إلا الله، وقتلتَه؟!**» قال: قلتُ: يا رسول الله، إنَّما قالها خوفًا من السلاح، قال: «**أفلا شققْتَ عن قلبه؛ حتىٰ تعلمَ أقالَها أم لا؟!**»، فما زال يُكرِّرها عليَّ، حتىٰ تمنَّيتُ أني أسلمتُ يومئذٍ.....»[(٢)] الحديث.

إضافةً إلىٰ أنَّ الإنسان الذي يُبْغِض إنسانًا آخرَ لِهَوًىٰ في نفسه، من غير سوءِ أخلاق الإنسان الآخر، أو منكر ظاهر، فإنَّه يتصيَّد له الأخطاء والعَثرات، ويتأوَّل عليه كلَّ صغيرة وكبيرة بظنِّ السوء.

كما في قول الشاعر [من الطويل]:

وَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ وَلَكِنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدِي الْمَسَاوِيَا[(٣)]

وعدمُ نسيان الإنسان زلَّاتِ إخوانه القديمةَ في حقِّه كفيلةٌ أيضًا بسوء الظنِّ بهم!

ولتَجَنُّب كلِّ هذه الأمور لا بُدَّ من أن ندفَعَ هذه الأسباب حتىٰ لا نندمَ ونتأسَّفَ حين الوقوع في سُوء الظنِّ، وحصول العواقب الوخيمة؛ جرَّاء ذلك الظنِّ من العَداوات والتباغُض، وقَطْع الأرحام، وننسىٰ ما فعلَه الأصدقاء والأقارب من

---

(١) **متفق عليه**: البخاري (٦٩٦٧)، ومسلم (١٧١٣).

(٢) رقم (٩٦).

(٣) قاله عبد الله بن معاوية، [من الطويل]. انظر: «الحيوان» للجاحظ (٣/ ٢٣٦).

تـصرُّفات قديمـة ضـايَقَتْنا في ذلـك الوقـت، واحتـساب الأجـر والمثُوبَـة في العفـوِ، والتجاوز عنهم، والتحلِّي بالأخلاق الفاضلة، والدعوة إلىٰ ذلك.

وفَّق الله الجميعَ.

فتنة الشهوات[١]

إنَّ الشَّهوة غريزةٌ مزروعةٌ في الإنسان من الله -سبحانه- مثل شهوةِ النِّكاح، وشهوةِ الأكْل، وشهوةِ المال، وغير ذلك من الشَّهوات، وتتفاوت درجةُ هذه الشَّهوة من إنسانٍ لآخرَ.

ولقد جاء ذِكْرُ الشهوات في القرآن الكريم، وما تقع الشهوة عليه في قوله تعالىٰ: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [آل عمران: ١٤، ١٥].

وجاء ترتيبُ الشهوات في الآية، فبدأ بالنِّساء؛ لأنهنَّ أشدُّ فتنةً من التي تَليها؛ كما ثبت في «الصحيح»: أنَّه ﷺ قال: «**ما تركتُ بعدي فِتنةً أضرَّ علىٰ الرِّجال من النِّساء**»[٢]، حيث إنَّ جميع هذه الشهوات من الشهوات المباحة، ولكنَّها تتحوَّل إلىٰ معاصٍ وآثام، إذا تغيَّر المقصود من التمتُّع بها.

---

(١)http:www.alukah.net/sharia/0/6594/.

(٢) **متفق عليه**: البخاري (٥٠٩٦)، ومسلم (٢٧٤١).

فإذا كان القصدُ بالنِّساء الزواجَ والإعفاف وكثرةَ الأولاد، فهذا مطلوبٌ مُرغَّبٌ فيه، مندوبٌ إليه؛ كما وردتِ الأحاديث بالترغيب في التزويج والاستكثار منه، «**فإنَّ خير هذه الأمَّة أكثرُها نساءً**»(١)، وقال ﷺ: «**الدُّنيا متاع، وخيرُ متاعها المرأة الصالحة**»(٢)؛ **وقال**: «**إنْ نظر إليها سرَّتْه، وإن أمرها أطاعتْه، وإن غاب عنها حفظتْه في نفسِها وماله**»(٣)، وقال في الحديث الآخر: «**حُبِّب إليَّ النِّساءُ والطِّيب، وجُعِلت قُرَّة عيني في الصلاةِ**»(٤).

وأمَّا إن كان المقصود في الفاحشة والزِّنا، فهذه الشَّهوة هي الشهوة المحرَّمة التي نهانا الشارع الحكيم عنها، ورتَّب الحدَّ علىٰ الوقوع فيها، كذلك المال يكون للنفقة في القُربات، وصِلة الأرحام والقرابات، ووجوه البِرِّ والطاعات، فهذا ممدوحٌ محمود عليه شرعًا، ويكون للفخر والخُيلاء والتكبُّر علىٰ الضُّعفاء، والتجبُّر علىٰ الفقراء، فهذا هو المنهيُّ عنه.

أيضًا للخيل مقصودٌ، فإنْ كان للجهاد في سبيل الله، ونُصرة للدِّين، فهو أمر مستحَبٌّ، ويُثاب صاحبُه علىٰ ذلك؛ قال تعالىٰ: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾ [الأنفال: ٦٠]، وإمَّا لبلوغ القصْد في السَّفر، والاقتناء للتعفُّف عن الحاجة، فهو مباحٌ، وأمَّا مجرَّد اللهو، فهذا من السَّرف، وأما قطع الطريق، فمن المحرَّم.

ومِن الشهوات في وقتنا الحاضر: السَّهرُ والسفر، وسماع الأغاني، ومشاهدة

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٦٩).

(٢) أخرجه مسلم بلفظ: «**وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا**» (١٤٦٧).

(٣) **ضعيف**: أخرجه ابن ماجه (١٨٥٧)، وضعفه الألباني في «الضعيفة» (٤٤٢١).
وله شاهد من حديث عبد الله بن عباس عن عمر أخرجه أبو داود (١٦٦٤). وهو ضعيف أيضًا، ضعفه الألباني في «ضعيف الجامع الصغير» (٣٥٦٦).

(٤) **حسن**: أخرجه أحمد (١٢٢٩٣)،والنسائي (٣٩٥٠)، وحسنه الألباني في «مشكاة المصابيح» (٥٢٦١).

المسلسلات، وغيرها الكثير، فماذا نحن عاملون تُجاهَها؟! وإنَّ الله -تعالىٰ- جعل هذه الشهواتِ ابتلاءً وامتحانًا، أنَشكُر ونصبر ونتدبَّر؟

قال تعالىٰ: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [الأنعام: ١٦٥]، وقوله تعالىٰ: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت:١- ٣]، وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [التغابن: ١٥].

ويَرجع السببُ في الوقوع في الشهوات المحرَّمة، أو الإسراف في الشهوات المباحة إلىٰ اتِّباع الهوىٰ، والغفلة عن الطاعة، ورفقة السُّوء، والاحتقار والاستهتار بما فعل مِن معاصٍ، وقد قال الله -تعالىٰ- ذامًّا هؤلاء: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم:٥٩]، وقال سبحانه مبيِّنًا حقيقةَ هذه الدنيا: ﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا﴾ [الحديد: ٢٠].

وجاء عن أنس رضي الله عنه أنَّه قال: «إنَّكم لتعمَلون أعمالًا هي أدقُّ في أعينكم من الشَّعر، إن كنَّا لنعدُّها علىٰ عهد النبي ﷺ من الموبقات»(١)، ووصف الرسول ﷺ الدنيا قائلًا: «**ما الدُّنيا في الآخرة إلَّا مثل ما يجعل أحدُكم إصبعَه في اليمِّ، فلينظر بما يرجع**»(٢)، وأشار بالسبابة.

وعدم معرفة قدر الدنيا، وأنَّها لا تَزِن عندَ الله جَناحَ بعوضة؛ كما جاء في الحديث: «**لو كانتِ الدُّنيا تزن عندَ الله جناحَ بعوضة، ما سَقَىٰ كافرًا منها شربةَ ماء**»(٣)، وقوله

(١) البخاري (٦٤٩٢).

(٢) مسلم (٢٨٥٨).

(٣) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٣٢٠)، وقال: حديث صحيح غريب من هذا الوجه، وابن ماجه (٤١١٠). وصححه الألباني في «صحيح وضعيف سنن ابن ماجه».

عليه الصلاة والسلام: «**ما لي وللدُّنيا؟ إنَّما مَثلي ومثل الدُّنيا كمثل راكبٍ قَالَ في ظلِّ شجرة في يوم صائف، ثم راح وتَرَكها**»(١).[من الكامل]:

خَلِّ الذُّنُوبَ صَغِيرَهَا وَكَبِيرَهَا ذَاكَ التُّقَىٰ
وَاصْنَعْ كَمَاشٍ فَوْقَ أَرْ ضِ الشَّوْكِ يَحْذَرُ مَا يَرَىٰ
لَا تَحْقِرَنَّ صَغِيرَةً إِنَّ الْجِبَالَ مِنَ الْحَصَىٰ(٢)

وجهل الإنسانِ أو تجاهلُه بعواقب ما يرتكبه من معاصٍ، وعدم معرفة مآل الإنسان في الآخرة؛ إمَّا لجنَّةٍ، وإما لنار، قال الرسول عليه الصلاة والسلام: «**حُفَّت النارُ بالشهوات، وحُفَّت الجنة بالمكاره**»(٣).

وإنَّ الإنسان لا يُدرك حين يعمل المعصية إلَّا لذَّة فعْلِه لها، وإنَّما هي لحظات، وتنتهي وتبقىٰ حسرتُها والندامة عليها، وتبقىٰ أيضًا آثارُها التي ذكرها ابن القيم في «الجواب الكافي»، فإنَّها تُدخل العبدَ تحت لعنة رسول الله ﷺ؛ فإنَّه لعن علىٰ معاصٍ كثيرة، فَلَعَن الواشمةَ والمستوشمة، والواصلة والموصولة، والنامصة والمتنمصة، والواشرة والمستوشرة، وَلَعَن آكِلَ الرِّبا وموكلَه وكاتبه وشاهده(٤).

وإنَّها تُورِث الذلَّ والمهانة لدىٰ الإنسان، قال عبد الله بن المبارك:

رَأَيْتُ الذُّنُوبَ تُمِيتُ الْقُلُوبَ وَقَدْ يُورِثُ الذُّلَّ إِدْمَانُهَا(٥)

وإنَّها سببٌ لزوال النِّعم؛ كما جاء في الأثر عن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه: «ما نزل

(١) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٢٣٧٧) وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه (٤١٠٩)، وأحمد (٣٧٠٩)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٤٣٨).
(٢) الأبيات لعبد الله بن المعتز. انظر: «الكشف والبيان» للثعلبي (١/ ١٤٢).
(٣) البخاري (٦٤٨٧). بلفظ: «**حُجبت**».
(٤) «الجواب الكافي» لابن القيم (ص٦٠).
(٥) الأبيات من المتقارب لابن المبارك، انظر: «معجم ابن المقري» (٣٦٤).

بلاءٌ إلَّا بذنب ولا رفع بلاء إلا بتوبة»[(١)]، وقد قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورىٰ: ٣٠]، وقال تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٥٣]، نَسأل الله العافية، وإذا تكرَّر هذا من كلِّ إنسان في المجتمع، فَستحُلُّ العقوبةُ الجماعيَّة.

كما جاء في الحديث عن زينبَ بنت جحش رضي الله عنها، أنَّ النبي ﷺ دخل عليها فزعًا، يقول: «**لا إلهَ إلَّا الله، ويلٌ للعرب مِن شرٍّ قدِ اقترب، فُتِح اليومَ من رَدم يأجوجَ ومأجوجَ مثلُ هذا**»، وحلَّق بإصبعه الإبهام والتي تليها، فقالت زينب: فقلت: يا رسول الله، أنَهلِك وفينا الصالحون؟ قال: «**نعم، إذا كَثُر الخبث**»[(٢)].

إنَّها تُحدِث في الأرض أنواعًا من الفساد في المياه والهواء، والزَّرع والثِّمار والمساكن؛ قال تعالىٰ: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١]، وهذا ما يحصُل في وقتنا الحاضر، وجاء في الحديث أيضًا عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «أَقبَل علينا رسولُ الله ﷺ فقال: «**يا معشرَ المهاجرين، خمسٌ إذا ابتليتم بهنَّ- وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهرِ الفاحشةُ في قوم قطُّ حتىٰ يعلنوا بها؛ إلَّا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مَضتْ في أسلافهم...**»[(٣)] الحديث.

أسأل اللهَ أن يحميَ مجتمعنا الإسلاميَّ من المعاصي، وألَّا يؤاخذَنا بما فعل السفهاء منَّا.

---

(١) ذكره الإمام ابن القيم في «طريق الهجرتين» (ص ٢٧٦)، وكذا «الجواب الكافي» (ص ٧٤).

(٢) **متفق عليه**: البخاري (٣٣٤٦)، ومسلم (٢٨٨٠).

(٣) **حسن بشواهده**: أخرجه ابن ماجه (٤٠١٩)، وقال البوصيري: هذا حديث صالح للعمل به. «حاشية السندي علىٰ ابن ماجه» (٢ / ٤٨٨)، والحاكم (٤/ ٥٨٢) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وحسنه الألباني في «الصحيحة» (١٠٦) من طريق الحاكم، أما جميع طرقه فهي ضعيفة.

قيل: إن التأملَ تمرين هامٌّ ومفيدٌ للجسم والعقل والروحِ، إذا مارَسْتَه بطريقة صحيحة فهو يعطيك الشعورَ بالاسترخاء، ويجعلك تتصلُ بنفسِك الطبيعية، ومِنْ ثَمَّ تستطيع التفكيرَ بشكل أنضج.

ومع هذا التعريف السَّهل للتأمُّل، هذه رسالةٌ بسيطة قصيرة أوجِّهُها إلىٰ كلِّ من الزوج والزوجة في موضوع كثُر الحديثُ فيه من قِبَل العلماء والمختصِّين في الحياة الأُسَرية، ولستُ أكتُبُ هنا جديدًا، إنما أوجِّهُ نداءً، وأرجو سماعه من قِبَل الطَّرَفين.

أيُّها الزوج، أيّتها الزوجة، عندما تمرُّ بك الأيَّامُ وتنقضي السُّنون في بناء الأسرةِ ومواجهة ظروفِ الحياة، وتربية الأجيال القادمة، ما هو شعورُكَ؟ هل تحسُّ بالمتعةِ والسعادة أو بالضَّجرِ والملَل والإرهاقِ النفسي؟

قبل الجواب علىٰ هذا السؤال، انظُرْ إلىٰ نفسِك وتأمَّل: هل أنت أيُّها الزوج أو أيتها الزوجة ما زلت ذلك الشَّخصَ في بدايةِ الزواج من الحيويةِ والحماسِ في دَفْع عجلة الزَّوجية، والاستعداد التَّام لبناء الأسرةِ والمحافظةِ عليها؟!

مِن الطبيعيِّ أن تفتُرَ همَّةُ الإنسان مع مرور الزمن في أيِّ أمرٍ يقوم به، لكن لا ندَع هذا الشعور يؤثرُ علىٰ أنفسنا، وعلىٰ طريقةِ التعاملِ مع الطَّرَف الآخر، ونبدأ بالخصومة والمُشاحَنة معه.

عندما ترىٰ أيها الزوجُ تقصيرًا أو خطأً مِن الزوجة في أيِّ أمرٍ من الأمور، قِفْ مع نفسِكَ قليلًا، ولا تُطبِّق عقابًا، أو تُثِرْ جدلًا، وتُظهِرْ غضبًا، أو تُحدِث كرهًا، وإليك قولَ النبي عليه أفضل الصلاة والتسليم: «**لا يفرَكْ مؤمن مؤمنةً، إن كرِهَ منها خُلقًا، رضي منها آخَرَ**»[1]، ومعنىٰ: «**لا يفرَكْ**»: لا يمقُت ولا يسخَط.

فيجبُ عليك أن تتأمَّلَ وأن تبحثَ عن سببِ وقوعها في الخطأ أو التقصير، وتأمَّلْ وقتَ حصول هذا، فللإنسان ظروفٌ زمنيَّة ونفسية تُوقِعُه في عدم التركيز في واجب غيره والقيام به؛ فطبيعة تركيب المرأة وتفكيرها وما تتعرَّضُ له في بدَنِها ونفسها يوقِعُها في هذا الأمر، فتنبَّهْ ولا تتعجل!

وأنتِ أيَّتها الزوجة، عندما يُغضِبك زوجُك، ويقصِّر في واجبك، أو تتعرضين لكلمة جارحة أو نقد حادٍّ، قِفِي مع نفسك قليلًا، وتأمَّلي حالَ الزوج عند فِعل ذلك العمل الشائن أمامك، ولا تُبادليه نَقْدَه بالنقد والسخرية، وسياسة الكيل بمكيالين، وأعطِيه فرصةً للتَّنفيس عن شعورٍ معين، أو غضبٍ داخليٍّ، سبَّبه له الروتين اليومي في الحصول علىٰ المعيشة اللازمة لكم، والصدام مع الناس في أماكنِ العمل، وفي الطريق، إلىٰ آخره، من منغِّصات يتعرَّض لها ربُّ الأسرةِ في حياته اليومية، ولتُكنِّي له عظيمَ الاحترام والتقدير؛ استجابةً لحديثِ النبيِّ ﷺ: «**لو كنتُ آمرًا أحدًا أن يسجُدَ لأحد، لأمرتُ المرأةَ أن تسجدَ لزوجِها**»[2]، وهذا الحديث يبيِّن عِظَمَ حقِّ الزوج، فامتثلي وتقيَّدي به.

فقط تأمَّل وتأمَّلي، ولا تتسرَّعْ في أيِّ تصرُّف، وليكن الحِلمُ سيِّدَ الموقف في أيِّ مشكلةٍ تحدُثُ بينكما، وحاوِلوا التخلُّق به ومعرفةَ أنه صفةٌ محبَّبة لدىٰ الخالقِ

---

(١) مسلم (١٤٦٩).

(٢) **حسن**: أخرجه الترمذي (١١٥٩) وقال: حديث أبي هريرة حسن غريب من هذا الوجه. وحسنه الألباني في «الإرواء» (١٩٩٨).

سبحانه، إضافة إلىٰ أنه سبب للتفهُّم وحلِّ المشكلات؛ كما جاء في القرآنِ الكريم قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]، وما جاء في السُّنَّةِ عندما قال رسولُ الله ﷺ لأشجِّ عبدِ القيس: «**إن فيك خَصلَتين يُحبُّهما الله: الحِلمُ والأناةُ**»(١).

اسمَعوني من أجل استمرار العِقْد الفريد بينكما.

وللحفاظِ علىٰ بقاء المودَّةِ في وسط مملكتِكما.

وفَّق اللهُ كلَّ زوجينِ إلىٰ مرضاتِه، وألَّف بين قلوبِهم، وأصلَح بينهم.

(١) **صحيح**: مسلم (١٧) من حديث ابن عباس.

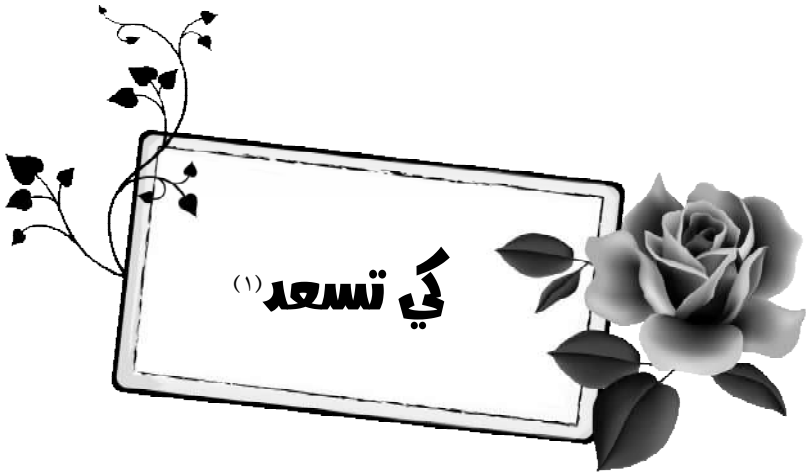

كي تسعد[١]

عندما يفكِّر الإنسان بوضعه وحاله في الدُّنيا، ويرىٰ غيره يُحِسُّ أحيانًا بالضيق والغبطة، وأحيانًا يصل إلىٰ درجة الحسد، عندما يراهم أحسن حالًا، وأفضل في مستوىٰ المعيشة، وكثرة الأموال والأملاك.

ويتحَسَّر علىٰ نفسه، ويتسخَّط ويُقارن بينه وبين الآخر الأفضل منه في الدنيا، ويعترض علىٰ أقدار الله تعالىٰ الذي قسَّم الرِّزق بين الخلْق؛ قال تعالىٰ: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ﴾ [الزخرف: ٣٢]، قال ابن جرير الطبري في «تفسيره» للآية: «بل نحن نقسم رحمتنا وكرامتنا بين مَن شئنَا من خلقنا، فنجعل مَن شئنا رسولًا، ومَن أردنا صديقًا، ونتخذ مَن أردنا خليلًا، كما قسمنا بينهم معيشتهم، التي يعيشون بها في حياتهم الدنيا من الأرزاق والأقوات، فجعلنا بعضهم فيها أرفع من بعض درجة؛ بل جعلنا هذا غنيًّا، وهذا فقيرًا، وهذا ملكًا، وهذا مملوكًا؛ ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ﴾[٢].

كما قال المفسِّرون أيضًا في معنىٰ الآية: «أنك تلقىٰ الإنسان ضعيف الحيلة، عييَّ

(١) http:www.alukah.net/social/0/8549/.

(٢) «تفسير الطبري» (٢١/ ٥٩٥).

اللسان، مبسوطًا له في الرزق، وتلقاه شديد الحيلة، سليط اللسان، وهو مقتور عليه»[١].

وتناسىٰ الإنسان هذه الدنيا وقيمتها عند الله؛ ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ [آل عمران: ١٤].

وقال ﷺ: «**لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَىٰ كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ**»[٢]. و«**تعدل**»، أي: تُساوي.

وفي الآيات والأحاديث جاء ذمُّ هذا التسخُّط والإفراط، واللهث وراء الدنيا وملذاتها، والتحاسد علىٰ نصيب كل إنسان فيها.

وقال أبو معاوية الأسود: «الخلق كلهم؛ برُّهم وفاجرهم، ليسعون في أقلَّ من جناح ذباب، فقال له رجل: ما أقل من جناح ذباب؟ قال: الدُّنيا»[٣].

فحتىٰ تسعد؛ يجب أن تَقنع بما أنت فيه وترضىٰ؛ كما جاء في السُّنة عن النبيِّ ﷺ: «**انظروا إلىٰ مَن هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلىٰ مَن هُو فوقكم؛ فهو أجدر ألا تَزْدَرُوا نعمة الله**»[٤].

ونكتفي بقول الشاعر [من الوافر]:

كَفَلْتُ لِطَالِبِي الدُّنْيَا بِهَمٍّ ... طَوِيلٍ لَا يَؤُولُ إِلَىٰ انْقِطَاعِ

وَذُلٍّ فِي الحَيَاةِ بِغَيْرِ عِزٍّ ... وَفَقْرٍ لَا يَدُلُّ عَلَىٰ اتِّسَاعِ[٥]

---

(١) «تفسير الطبري» (٢١/ ٥٩٥).

(٢) سبق تخريجه (ص: ٥٦).

(٣) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٢٧٣).

(٤) **متفق عليه**: البخاري (٦٤٩٠)، ومسلم (٢٩٦٣) بلفظ: «**إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَىٰ مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي المَالِ وَالخَلْقِ؛ فَلْيَنْظُرْ إِلَىٰ مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ**».
وباللفظ المذكور أخرجه الترمذي (٢٥١٣) وقال: حديث صحيح.

(٥) الأبيات لمحمد بن منصور [من الوافر]، انظر: «حلية الأولياء» لأبي نعيم (٤/ ٣٥٥).

في زمان تكاثرت فيه الكماليات، وزادت فيه المنافسة علىٰ أمور الدُّنيا، فلا يلتفت الإنسان إلىٰ صاحبه، ولا يرىٰ من حوله من زوجة وأبناء، ولا يشعر بوالديه وحاجتهم له، مُسرعًا في تصرُّفاته، يبحث عن جمع الأموال بأَيَّةِ وسيلة، ويسعىٰ إلىٰ الترقية بكل السُّبُل، والبحث عن المؤهل العالي، مُتناسِيًا حاجةَ أخيه المؤمن من نصحٍ أو إرشاد في أمورِ الدُّنيا أو الدين، ولا يعرف أنَّ هذا الأمر من أمور شرعنا، وقد حثَّنا عليه قول الله تعالىٰ: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، وقال تعالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ﴾ [المائدة: ٢].

فعندما نرىٰ إنسانًا مُقَصِّرًا في الطاعة والعبادة، ومفرِّطًا في حقِّ الله، فإننا لا ننصحه ونذكره بما هو عليه من ذنب ومعصية لله تعالىٰ ونخوِّفه بما يلاقيه من عقابٍ في الدُّنيا والآخرة، وكذلك إذا كان عاقًّا لوالديه، فلا ننكر عليه هذا العقوق مُدَّعِين أنَّ هذا من باب الخصوصية، وليس لنا الحقُّ في التدَخُّل في تلكم الأمور، فلقد جاء في السُّنة عن تَميم الدارِيِّ، أنَّ النبي ﷺ قال: «**الدين النصيحة**»، قلنا: لمَن؟ قال: «**لله ولكتابه**

(١) http:www.alukah.net/sharia/0/30158/.

ولرسوله ولأئمَّة المسلمين وعامَّتهم»[(١)]، فسَّر أهلُ العلم في هذا الحديث أنَّ النصيحةَ لعامَّةِ المسلمين: أنَّ المسلمَ يُحِبُّ لهم ما يحبُّ لنفسه، ويكره لهم ما يكرهه لنفسه، ويشفق عليهم، ويرحم صغيرهم، ويَحترم كبيرهم، ويناصرهم، ويدفع الأذىٰ عنهم.

فعندما يحب لنفسه الالتزام مثلًا والبر بوالديه، فإنه يحبُّ أن يكون إخوانه المسلمون مثله في الالتزام وبرِّ الوالدين، فيجب عليه حينها أنْ ينصحَ مَن قَصَّرَ في ذلك بالكلام الطيب، والموعظة الحسَنة، والرفق بهم، والتودُّد لهم؛ قال تعالىٰ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ [النحل: ١٢٥]، فلا تكون تلك النصيحة في المجالس والأماكن العامَّة، فربَّما يُحِسُّ الإنسان عندها بالخجل والتنَقُّص، ومِنْ ثَمَّ يكابر ويعاند وتأخذه العزة بالإثم، ويستمرُّ علىٰ عصيانه.

قال الإمام الشافعي في هذا الباب من النصيحة[(٢)] [من الوافر]:

تَعَمَّدْنِي بِنُصْحِكَ فِي انْفِرَادِي ... وَجَنِّبْنِي النَّصِيحَةَ فِي الْجَمَاعَهْ

فَإِنَّ النُّصْحَ بَيْنَ النَّاسِ نَوْعٌ ... مِنَ التَّوْبِيخِ لَا أَرْضَىٰ اسْتِمَاعَهْ

وَإِنْ خَالَفْتَنِي وَعَصَيْتَ قَوْلِي ... فَلاَ تَغْضَبْ إِذَا لَمْ تُعْطَ طَاعَهْ

فلْنقُمْ بواجبنا -نحن المسلمين- بالنصيحة لإخواننا، ولا نيأس من ذلك، ونصبر علىٰ ما نلاقيه من مكابرة وعناد وتهجم، ونتقيد بشروطِ النصيحة؛ حتىٰ تؤتي ثَمرتها، ولا يقع المحظور.

وَفَّق الله الجميعَ إلىٰ ما يُحِبُّ ويرضىٰ.

(١) مسلم (٥٥).

(٢) «ديوان الإمام الشافعي» (ص٥٦).

لقد عرَف أهل العلم واللغة بأن الخُلُقَ هو الطبع والسجِيَّة، وهيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعالُ بسهولة ويسر، من غير حاجة إلىٰ فكرٍ ورَوِيَّة، فمن هذا التعريف يتبيَّن سهولة معنىٰ الأخلاق، وسهولة صدورها من الإنسان إلىٰ الإنسان الآخر، فإن كانت الهيئة في النفس طيبةً وإيجابية: فسيظهر سلوكُ صاحبها جميلًا ومقبولًا في المجتمع الذي يعيش فيه، والعكس.

ونحن نحتاج في هذا العصر الحديث - عصرِ التقنية، والماديات، والحروب، والمنافسة اللاأخلاقية بين الأفراد والشعوب علىٰ كافة الأصعدة - إلىٰ أن نُحَسِّن من أخلاقنا التي تنبني عليها كلُّ العلاقات البشرية في العالم؛ لإقامة المجتمعات الحضارية وإصلاحها.

ولقد حثَّنا الدينُ الإسلامي علىٰ تحسين الأخلاق، والْتِزامِ الصفات الحميدة، كما جاء في القرآن الكريم في مواضعَ كثيرةٍ، نذكر منها علىٰ سبيل المثال قولَه تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾

(١) http:www.alukah.net/social/0/62231/.

[الحجرات:١١]. ففي هذه الآية نهانا الله أن نسخَرَ من الآخرين بالقول، أو الفعل، أو أن نحتقرهم ونزدريَهُم وهم ربما يكونون أفضل وأقرب إلىٰ الله منَّا، ونهانا عن ذِكْرِ ألقابنا غير المحببة إلينا والتنابُز بها، والأمر فيها يشمل الجنسين أيضًا الرجالَ والنساءَ.

وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦]، حيث جاء النهي في هذه الآية عن التكبر علىٰ خلق الله، والتفاخر عليهم، ومدح النفس والثناء عليها.

وفي السُّنَّة نُمَثّل بالحديث: أن رجلًا قال للنبي ﷺ: أوصِني، قال: «**لا تغضب**»[(١)]، فوصية النبيِّ -عليه الصلاة والسلام- للرجل بعدم الغضب؛ لنعرف ما ينتج عنه من عواقبَ وخيمة، تضرُّ صاحبَه والمحيطين به، وما ذكرناه سابقًا من الآيات والحديث هو علىٰ سبيل النهي عن الخُلُق الذميم، والاتِّصاف به، ومزاولته. ونهيُ الرسول عن الغضب معناه: نهيه عن الاستمرار فيه؛ لأن الغضب كامن في الفطرة، فكيف ينهىٰ رسول الله عن شيء فطريّ؟

أما ما حثَّنا عليه الشرع، وطلب منا القيام به؛ لأنه أمر محبب، فقول ربنا ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، ففي هذه الآية أمَرَ ربُّنا تعالىٰ بالتقوىٰ، وهي فعل الصالحات، وتجنُّب المعاصي، وأن نكون مع الصادقين؛ أي: منهم، في أقوالهم، وأفعالهم، ونواياهم، وفي السُّنَّة المطهَّرة حثَّنا النبيُّ -عليه أفضل الصلاة والتسليم- علىٰ التعاون فيما بيننا، ومساعدة مَن كان منا بحاجة للعون، قال ﷺ: «**واللهُ في عَوْنِ العَبْدِ ما كان العَبْدُ في عَوْنِ أَخِيهِ**»[(٢)].

تأمَّل أخي المسلم، وأختي المسلمة: أن الشرع جعل التزام الأخلاق الحسنة مقياسًا للإيمان، وتفاوته بين الناس علىٰ قدر التزامهم بها، فإذا عرفنا ذلك: فلْنجعلِ

(١) البخاري (٦١١٦).
(٢) مسلم (٢٦٩٩).

الأخلاق الحسنة والكريمة طبيعةً وسجية فينا، ومنهجَ حياة ومعاملة مع الغير، وأن نسعىٰ -ما أمكننا ذلك- في تحسينها، ودفع النفس إلىٰ الأفضل في درجاتها؛ لنغنم بالأجر الكبير من الله تعالىٰ.

وفَّقنا الله إلىٰ ما يحب ويرضىٰ!

إن مِن واجبنا كمسلمين، ونُحبُّ الخير للغير في أرجاء المعمورة: أن ندعوهم إلىٰ الإسلام. وهناك وسائل كثيرة للدعوة إلىٰ الإسلام تكلَّم عنها العلماء والدعاة، ولكن هناك وسيلة للدعوة لم يُتكلَّم عنها كغيرها، والمطلوب أن تكون طبيعةً فينا كمسلمين، ألا وهي: الكرم.

ولقد جاء الحثُّ علىٰ الكرم والإنفاق في القرآن الكريم؛ قال تعالىٰ: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٢]، وقال تعالىٰ: ﴿فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٤].

وجاء في السنَّة أيضًا عن الإنفاق: قال رسول الله ﷺ: «**ما مِن يوم يُصبِح العباد فيه إلا ملَكان يَنزِلان، فيقول أحدهما: اللَّهُم أعطِ مُنفقًا خلَفًا، ويقول الآخَر: اللهُمَّ أَعطِ مُمسِكًا تلفًا**»(٢) رواه البخاري، وقال عليه الصلاة والسلام: «**لا حسَد إلا في اثنتين:**

(١)http:www.alukah.net/social/0/47975/.

(٢) سبق تخريجه (ص: ٢٥).

رجل آتاه الله مالًا فسلَّطه علىٰ هلكتِه في الحقِّ، ورجل آتاه الله حِكمةً، فهو يَقضي بها ويُعلِّمها»(١) رواه البخاري.

فعندما يرىٰ غير المسلم طريقةَ تعامُلِنا مع المحتاجين من مسلمين وغيرهم، وبذل الأموال الخاصَّة في إغاثتهم ونفعهم وعدم إمساكها: يعد هذا خلُقًا كريمًا وطبعًا جذَّابًا للتعرُّف إلىٰ الشخص المُحسن! وما أحسن ذلك إنْ عَلم بأن المُحسن هو إنسان مسلم، ودينه يحثُّه ويُشجِّعه علىٰ البذل والعطاء، ويُرتِّب الأجر علىٰ ذلك في الدنيا والآخرة ببركة المال والعمر والصحَّة والأجْر الكبير الموصل للدرجات العلا في الجنة، وليكن الرسول ﷺ قدوةً في البذل.

ذكر ابن القيم في كتابه «زاد المعاد»(٢): (فصلٌ: هديه ﷺ في صدقة التطوع)، وذكر أساليب في البذل فقال: «وكان يُنوِّع في أصناف عطائه وصدقته؛ فتارةً بالهِبة، وتارةً بالصدَقة، وتارة بالهديَّة، وتارة بشراء الشيء، ثم يُعطي البائعَ الثمن والسلعة جميعًا».

فهذه أساليب مُتنوِّعة لو طبَّقْناها مع المحتاجين المسلمين وغير المسلمين، فسنَجِد -بإذن الله- محبةً للتعرُّف علىٰ هذا الدين؛ مما يُسهِّل دخولهم في الإسلام، فليكن الكرم والعطاء شعارنا في الدعوة إلىٰ الإسلام، ولندفع- ولو القليلَ - مِن أموالنا، ولا نحقرْ صَنيعنا في مساعدة الناس.

ورسالتي للمؤسَّسات الخيرية في العالم الإسلامي: أن يكونوا حلْقَة وصل حقيقية بين المُتبرِّع بمالِه وبين المُحتاجين، فيقوموا بتوفير وسيلة التعارف بينهم، حتىٰ يُحسّ المتبرِّع بأثر تبرُّعه علىٰ المحتاج، فيكون له حافزًا في زيادة البذل.

وفَّق اللهُ كلَّ مسلم إلىٰ طاعته والدعوة إلىٰ دينه.

---

(١) **متفق عليه**: البخاري (٧٣)، ومسلم (٨١٦).
(٢) (٢/ ٢١).

ما معنى زرابي؟[١]

خرج الولدُ مع أبيه بعد صلاة الجمعة، وأخذ يُلقي علىٰ والده الأسئلة، السؤال تلو الآخر، والوالد مرَّةً يجيب، ومرَّةً يتوقَّف، ومرَّةً يصيب، ومرَّةً يخطئُ في الإجابة.

عندما سأله ابنه: ما معنىٰ ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ [الغاشية: ١٥]**؟ وما معنىٰ ﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾** [الغاشية: ١٦] **في سورة الغاشية؟ ولماذا يقرأها الإمام في معظم أيام الجمعة؟**

وهنا نتساءل-أيضًا- لماذا يجهل كثير منا معاني القرآن، فضلًا عن أسباب النزول، واستنباط الأحكام، وتأويل الآيات؟! بعكس ما عليه الصحابة الكرام -رضوان الله عليهم- والسلف الصالح، فعندما نرجع لأحد منهم، مثل: ابن مسعود وهو يقول: «ما مِنْ سورة في القرآن، إلا أعلم متىٰ نزلت، وفيما أنزلت»[٢]، ومثله عبد الله بن عباس، الذي دعا له الرسول ﷺ بأن يفقِّهه في الدين[٣]، ويعلمه التأويل[٤]، هذا في مجال تأويل وتفسير القرآن، لكنَّ المعاني في الألفاظ فهي لا تكاد تخفىٰ عليهم إلا اليسير منها؛ لأنهم عرب تميَّزوا بالفصاحة في اللغة والبيان في معانيها، وما تميَّز به القرآن من

---

(١) http:www.alukah.net/literature_language/0/20827/.

(٢) **متفق عليه**: البخاري بنحوه (٥٠٠٢)، ومسلم (٢٤٦٣).

(٣) البخاري (١٤٣).

(٤) أخرجه أحمد (٢٣٩٧)، وصححه الألباني في «التعليقات الحسان» (٧٠١٥).

جمع معانٍ، وإيجاز عبارة، وسهولة جري علىٰ اللسان، وجمال وَقْع في الأسماع، وسرعة حفظه؛ قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٢- ١٩٥]، فوصفه الله - تعالىٰ- بأبلغ ما يُوصَف به الكلام، وهو البيان، وما زالت هذه المعارف تتناقص وتضمحلّ؛ حتىٰ أصبحت لغتنا الخالدة لغة القرآن «مكسرة» مشوبة بألفاظ غريبة ومقززة.

فما هي أسباب ذلك؟

لقد ذكر الباحثون في هذه المسألة الأسباب والحلول والاستشارات، ونذكر منها علىٰ سبيل الإيجاز لا الحصر: ما تشهده البشريَّة اليوم من حروب عنيفة، وسجال محتدمة بين اللغات، الدولُ الكبرىٰ والمتقدمة تضطلع باذلة كلَّ غالٍ ورخيص بمهمَّة تعميم لغتها وثقافتها في أكثر بلد ممكن، في دول الشمال الأفريقي يتغلغل تيار الفرانكفونيَّة، وفي مصر وآسيا لا تفتأ بريطانيا وأمريكا في تعميم اللغة الإنجليزية، فهنالك معاهد ومدارس كثيرة منتشرة في المدن والقرىٰ في الدول العربية الفقيرة، يتهافت عليها الطُّلاب تهافت الظمآنِ علىٰ المياه؛ بسبب ما تؤمِّن الإنجليزية لمتقنها من دخل كريم ومكانة اجتماعيَّة، وقد أثَّرت هذه الظاهرة سلبًا علىٰ اللغة العربية، وكثرت الشائعات حول اللغة العربية من أنها لغة مُعقَّدة، وعصيَّة علىٰ الفَهْم، ومتشعبة في قواعدها، مثل: الصرف، والنحو، والبيان والبديع، علىٰ عكس اللغات الأخرىٰ التي لها قواعد يسيرة، فيقولون: إن هذا يصعِّب تعلُّم اللغة العربية.

ومن الأسباب- أيضًا- ما يرجع إلىٰ عدم معرفتنا بفضل العرب علىٰ غيرهم؛ قال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «اقتضاء الصراط المستقيم»: «فإن الذي عليه أهل السُّنَّة والجماعة: اعتقاد أن جنس العرب أفضل من جنس العجم، عبرانيهم وسريانيهم، روميهم وفارسيهم وغيرهم، وأنَّ قريشًا أفضل العرب، وأن بني

هاشم أفضل قريش، وأن رسول الله أفضل بني هاشم، فهو أفضل الخلق نفسًا، وأفضلهم نسبًا، وليس فضل العرب ثم قريش ثم بني هاشم؛ لمجرَّد كون النَّبيِّ منهم، وإن كان هذا من الفضل، بل هم في أنفسهم أفضل، وبذلك يثبت لرسول الله أنه أفضل نفسًا ونسبًا، وإلَّا لزم الدور»[١].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في «مجموع الفتاوىٰ»: «إن بني هاشم أفضلُ قريش، وقريشًا أفضلُ العرب، والعرب أفضل بني آدم»[٢]، وقال أيضًا في «مجموع الفتاوىٰ»: «فغلب علىٰ العرب القوة العقليَّة النطقيَّة، واشتق اسمُها من وصفِها، فقيل: عرب، من الإعراب، وهو البيان والإظهار، وذلك خاصة القوة المنطقية؛ ولهذا كانت العرب أفضل الأمم»[٣].

وقال أبو حاتم الرازي صاحب كتاب «الزينة في الكلمات الإسلامية» في فضل لغة العرب: «إن لغات البشر كثيرة لا يمكن حصرها، وإن أفضلها أربع: العربيَّة، والعبرانيَّة، والسريانيَّة، والفارسيَّة، وإن أفضل هذه الأربع العربيَّة»[٤].

ولقد أثنىٰ عليها المفكِّرون الغربيون، **قال المستشرق الألماني** (يوهان فك): «إن العربية الفُصْحىٰ لتدين حتىٰ يومنا هذا بمركزها العالمي أساسًا لهذه الحقيقة الثابتة، وهي أنها قد قامت في جميع البلدان العربيَّة والإسلاميَّة رمزًا لغويًّا لوَحْدة عالم الإسلام في الثقافة والمدنية، لقد برهن جبروت التراث العربي الخالد علىٰ أنه أقوىٰ من كلِّ محاولة يقصد بها زحزحة العربيَّة الفُصْحَىٰ عن مقامها المسيطر، وإذا صدقت

---

(١) «اقتضاء الصراط المستقيم» لابن تيمية (١/ ٣٢٧).

(٢) «مجموع الفتاوىٰ» (٢٧/ ٤٧٢).

(٣) المصدر السابق (١٥/ ٤٣١).

(٤) «الزينة في الكلمات الإسلامية» للرازي، عقد (١/ ٦٠ - ٦٦) فصلًا بعنوان: (فضل لغة العرب).

البوادر ولم تخطئِ الدلائل، فستحتفظ العربيَّة بهذا المقام العتيد من حيث هي لغة المدنيَّة الإسلامية»[١].

وقال الأستاذ (مرجليوث) الأستاذ بجامعة (أوكسفورد): «اللغة العربية لا تزال حَيَّة حياةً حقيقية، وهي واحدة من ثلاث لغات استولت علىٰ سكان المعمورة استيلاءً لم يحصل عليه غيرها مع الإنجليزية والإسبانية، رغم أن زمان حدوثهما معروف، ولا يزيد سنهما علىٰ قرون معدودة. أما اللغة العربيَّة فابتداؤها أقدم من كلِّ تاريخ، فلغة العرب هي أفصح اللغات، وأكملها، وأتمها، وأعذبها، وأبينها»[٢].

ويرجع الضَّعف -أيضًا- إلىٰ عدم مناسبة الكتب المدرسيَّة لمستوىٰ التلاميذ، أو لطرق التدريس غير المناسبة، أو قصور في إعداد المعلم؛ لتوجيه الطلاب إلىٰ ضرورة التقيُّد بالنطق داخل الرواق المدرسي باللُّغة العربية الفصحىٰ، كذلك استخدام أفراد الأسرة اللهجات العامية في الحياة اليوميَّة، وعدم تشجيعها للأبناء علىٰ استخدام الفصحىٰ، واعتقاد البعض أن اللغة العربيَّة غير قادرة علىٰ استيعاب المعاني والمصطلحات العلميَّة الحديثة.

ولقد أوصىٰ الباحثون بأن علاج المشكلة يتمُّ في التركيز علىٰ المادة العلميَّة، وأساليب التدريس، وإعداد المدرس في المدارس، والمطالبة بزيادة عدد حصص اللغة العربيَّة في المنهج الدراسي، والاهتمام الشديد بالمرحلة الأولىٰ في إعداد الناشئة وتهيئتهم؛ لتعلُّم وممارسة مهارات اللغة العربية، وأن تكون المواد المقررة للطالب مناسبةً له حسب المرحلة العمريَّة، ووجوب جعل اللغة العربيَّة الفصحىٰ اللغة الوحيدة المستعملة داخل الصفوف الدراسيَّة، مهما كانت نوعية المادَّة التي تُدرَّسُ، ونشر المكتبات العامَّة في كلِّ الأحياء والأماكن العامة، وتشجيع القراءة بالجوائز

(١) «الفصحىٰ لغة القرآن» أنور الجندي (ص٣٠٢).

(٢) «اللغة العربية بين حماتها وخصومها» لأنور الجندي (ص ٢٥) وما بعدها.

والمكافآت، وتشجيع الكتابات الأدبيَّة الفصيحة بكافَّة أنواعها، وإبعاد العمالة الأجنبية من خدمٍ وسائقين وغيرهم ذكورًا أو إناثًا عن الأطفال؛ لتأثُّرهم الكبير بهم من ناحية اللغة، فضلًا عن الناحية العقديَّة، وهي الأهمُّ.

وللاستزادة في هذا الموضوع نوصي بالرجوع إلىٰ المكتبات، وقراءة ما فيها من كتب متخصصة تُعْنىٰ بهذا الأمر الهامِّ، فلْنبحَثْ ولا نغفل عن هذا الموضوع، ونجعل له وافر الحظِّ من الاهتمام والعمل.

مآل الأسرة المسلمة في الآخرة[١]

يُعدُّ الزَّواج غريزة في الإنسان، ومن الفطرة التي خلقه الله عليها عندما ينشأ ويكبر؛ قال تعالىٰ: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١].

وعند التَّفكير في الزَّواج وتكوين أسرة، يبدأ بالبحث عن الزَّوجة المناسبة واختيارها، وكل إنسان له حاجة خاصَّة في نفسه في الزَّوجة التي سوف يتزوَّجها، ومواصفات يريدها: «لون البشرة، الطول، العمر، درجة الجمال ...» إلخ.

ولكن عندما ينصبُّ تفكيره أن يكون اختياره علىٰ المدىٰ البعيد، فهو يبحث عن ذات الدين والخُلُق؛ عبادةً لله واقتِداء بالرَّسول -عليْه الصَّلاة والسَّلام- كما جاء في الحديث: «**تُنكح المرأة لأرْبع: لمالِها ولحسَبِها ولجمالِها ولدينها؛ فاظفَرْ بذات الدِّين تربت يداك**»[٢].

لأنَّ صاحبة الدِّين والخُلُق هي التي تُراعي أحْوال زوجِها، فلا تنفرُ منه أو تُعاديه

---

(١) http:www.alukah.net/social/0/9821/.

(٢) **متفق عليه**: البخاري (٥٠٩٠)، ومسلم (١٤٦٦).

في حالة غضبه عليها أو تقصيره في حقِّها؛ لأنَّها تحتسب الأجر في ذلك، وتعينه علىٰ الطَّاعة وتربية الأبناء تربية دينيَّة صالحة، قال ﷺ: «**الدُّنيا متاع وخير متاعِها المرْأة الصَّالحة**»(١).

وبعد الارتِباط والمعاشرة بالمعروف، ويحصل الإنجاب ويتعاونان علىٰ تربيتِهم وتنشئتهم تنشئة صالحة، فيعلمونَهم الأخلاق الحميدة والتَّوحيد الخالص والواجبات والمنهيَّات، فإذا علَّموهم القُرآن كان فضلهما كبيرًا وأجرُهما عظيمًا.

جاء في «مسند الإمام أحمد» عن النبيِّ ﷺ قال: «**تعلَّموا سورة البقرة؛ فإنَّ أخذها بركَة وتركها حسْرة ولا تستطيعُها البطلة**»(٢).

قال: ثمَّ سكت ساعة ثمَّ قال: «**تعلَّموا سورة البقرةِ وآل عمران؛ فإنَّهما الزَّهراوان يظلَّان صاحبَهما يوم القيامة كأنَّهما غمامتان أو غيايتان أو فِرْقان من طير صوافَّ، وإنَّ القرآنَ يلقىٰ صاحبَه يوم القيامة حين ينشقُّ عنه قبرُهُ كالرَّجُل الشَّاحب، فيقول له: هل تعرفني؟ فيقول: ما أعرِفُك، فيقول: أنا صاحبُك القرآن الَّذي أظْمأتُك في الهواجر وأسْهرت ليلَك، وإنَّ كلَّ تاجر من وراء تجارته، وإنَّك اليوم من وراء كلِّ تجارة، فيُعطَىٰ المُلْك بيمينه والخلد بشِماله، ويوضع علىٰ رأسِه تاج الوقار، ويُكسىٰ والداه حُلَّتين لا يقوم لهما أهل الدنيا، فيقولان: بِمَ كُسينا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن**»(٣).

وعندما يُحسن الرَّجُل أو المرأة تربية البنات؛ جاء في «صحيح مسلم» عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءتني امرأة ومعها ابنتان لها، فسألتْني، فلم تجِدْ عندي غيرَ تمرة

---

(١) سبق تخريجه (ص: ٦٤).

(٢) مسلم (٨٠٤)، بلفظ: «**اقْرَءُوا...**»، وأحمد (٢٢١٤٦).

(٣) **صحيح**: أخرجه أحمد (٢٢٩٥٠)، قال الهيثمي: رجاله رجال «الصحيح» «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» (٧/ ١٥٩)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٤٦٦).

واحدة، فأعطيتُها إيَّاها، فأخذتها فقسَمتها بين ابنتيْها ولم تأكل منها شيئًا، ثمَّ قامت فخرجت وابنتاها، فدخل عليَّ النَّبيُّ ﷺ فحدَّثتُه حديثَها، فقال النبيُّ ﷺ: «**مَنِ ابتُلي من البنات بشيءٍ فأحسن إليْهنَّ؛ كُنَّ له سترًا من النَّار**»(١).

وجاء أيضًا عن أنس بن مالك قالَ: قال رسولُ الله ﷺ: «**مَن عال جاريتَين حتَّىٰ تبْلغا جاءَ يوم القيامة أنا وهو**»(٢). وضمَّ أصابعه، والأحاديث في هذا الباب كثيرة، ولكن ماذا عَن يوم القيامة والحساب؟ فإمَّا إلىٰ الجنَّة أو إلىٰ النَّار!

عندما يعمل الزَّوجان -الرَّجل والمرأة- الصَّالحاتِ، ومنها تربية الأبناء تربيةً صالحة تُرضي اللهَ سبْحانه، فإنَّ الله يُجازيهما الجنَّة؛ قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢١- ٢٨].

ذكر ابنُ كثير(٣) في تفسير هذه الآية فضْلَ الله وكرمَه وامتِنانه ولطفه بخلْقِه وإحسانه، أنَّ المؤْمنين إذا اتَّبعتْهم ذريَّاتهم في الإيمان يُلحقهم بآبائِهم في المنزلة وإن لم يبلغوا عملهم؛ لتقرَّ أعينُ الآباء بالأبناء عندهم في منازلهم، فيجمع بيْنهم علىٰ أحسن الوجوه بأن يرْفع ناقص العمل إلىٰ كامل العمل، ولا ينقص ذلك من عمله ومنزلته للتَّساوي بينه وبين ذاك؛ ولهذا قال: ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ [الطور: ٢١].

فإن عمل الإنسان له بركة علىٰ ذريَّته في الدنيا والآخرة، فلْنتدبَّرْ هذه الآية ونعْمل؛ لأن نبلغ الوعد فيها، ونعمل جاهدين علىٰ إصلاح أنفُسِنا وإصلاح أُسَرِنا.

وفَّقنا الله إلىٰ ما يحبُّ ويرضىٰ.

---

(١) **متفق عليه**: البخاري (٥٩٩٥)، ومسلم (٢٦٢٩).

(٢) مسلم (٢٦٣١).

(٣) «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٧/ ٤٣٢).

علىٰ مرِّ الأيَّام والسنين منذ العصر الجاهلي، ومرورًا بأفضل القرون -قرنِ النبيِّ ﷺ والقرون المفضَّلة بعده- ماذا كان واقع المجالس في ذلك الزمن؟ وعلىٰ ماذا تحتوي؟ وماذا يقال فيها؟

كانت تمتازُ تلك المجالس بالأدب الكبير، والاحترام الجمِّ بإقامة كبير القوم في صدر المجلس، والتفسح في المجلس، والانتظام في طريقة الجلوس، وقد كان الأحنف إذا أتاه إنسانٌ أوسع له، فإن لم يجد موضعًا تحرَّك ليُرِيَه أنه يوسِّع له، وكان يحترمون الضَّيف، ويقدِّمون له الجميلَ من حسن الاستقبال والضيافة والإنصات.

قال ابن عباس: «لِجليسي عليَّ ثلاثٌ: أن أرميَه بطرفي إذا أقبَلَ، وأن أوسِّع له إذا جلس، وأُصغِي إليه إذا تحدَّث»(٢).

وعن جَرِير بن عبدِ الله قال: قال لي رسول الله ﷺ في حجَّة الوداع: «**استَنْصِتِ الناسَ**»(٣).

وفي طلاقة الوجه والبشاشة جاء في السُّنَّة أيضًا عن أبي ذرٍّ قال: قال لي رسول الله ﷺ:

---

(١) http://www.alukah.net/sharia/0/54382/.

(٢) انظر: «عيون الأخبار» (١/ ٤٢٥).

(٣) **متفق عليه**: البخاري (١٢١)، ومسلم (٦٥).

«**لا تَحْقِرَنَّ من المعروف شيئًا، ولو أن تَلقَىٰ أخاك بوجهٍ طَلْقٍ**»؛ رواه مسلم[١].

وذكر رجلٌ عبدَ الملك بن مَرْوان[٢]، فقال: إنه لآخذٌ بأربعٍ تاركٌ لأربع: آخذ بأحسن الحديثِ إذا حَدَّث، وبأحسن الاستماع إذا حُدِّث، وبأحسن البِشْر إذا لقِي، وبأيسرِ المؤونة إذا خولف، وكان تاركًا لمحادثة اللئيم، ومنازعة اللجوج، ومماراة السَّفيه، ومصاحبة المأبون.

وكان الحديث فيها يتناول حلَّ مشكلات القبيلة، والتعاون والتشاور علىٰ دفع نوائب الدهر، وكانت تقال فيها الخطب الفصيحة والشعر العربي الجميل، لكن واقعنا الآن يشكل عكس هذه الأمور غالبًا، فماذا يكون فيها؟!

تجد صغار السِّن يجلسون في أيِّ مكان شاؤوا، ويتحدَّثون متىٰ أرادوا، ويقاطعون الكبير حديثه، بعكس ما ورد في عُرْف العرب وبما جاءت به السُّنة؛ حيث قال ﷺ: «**كَبِّر كبِّر**»[٣]، ابدأ بالأكبر، وربما قدِّم صاحب المال في صدر المجلس لماله، ولو لم يكن صاحب إحسان ومبادرة في حل المشكلات ومساعدة المحتاج، إضافة إلىٰ ما يدور فيها من سوء الكلام والغِيبة التي نهانا الله عنها؛ قال تعالىٰ: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**أتدرون ما الغِيبة؟**»، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «**ذكرُك أخاك بما يكرهُ**»، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «**إنَ كان فيه ما تقول فقد اغتبتَه، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهتَّه**»[٤]؛ رواه مسلم.

والسخرية من بعضهم البعض، والتفوُّه بأيَّة كلمة دون مراعاة ما تحملُ من معنًىٰ،

---

(١) سبق تخريجه (ص: ٢٩).

(٢) نحوها في: «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٣٨٨).

(٣) **متفق عليه**: البخاري (٣١٧٣)، ومسلم (١٦٦٩).

(٤) مسلم (٢٥٨٩).

وعدم مراعاة حقِّ الله فيها، وقد جاء في السُّنة عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه سَمِع النبيَّ ﷺ يقول: «**إن العبد ليتكلَّم بالكلمة ما يتبيَّن فيها، يزلُّ بها إلىٰ النار أبعد مما بين المشرق والمغرب**»[1] متفق عليه.

وانعدام ذكر الله -ناهيك عن وجود المعاصي والمنكرات الأخرىٰ من التدخين، والقنوات الفضائية الماجنة- إلىٰ أن وصل الحال بنا إلىٰ عدم الكلام، وقد يظن الداخل إلىٰ المجلس أن الموجودين من الصُّمِّ! فلا تسمع صوتًا، بل جميع الحضور مشغولون -والعياذ بالله- بالنقَّال، ومحادثة أناس بعيدين عبر مواقع التواصل الاجتماعي التي ابتُلِي بها كثيرٌ من الناس، وأنا أعتبرُ ذلك- من وجهة نظري- فعلًا مذمومًا، ومن خوارم المروءة؛ لانشغالك بالبعيد وإهمالك لمَن هو مقابلك وبجانبك، إضافةً إلىٰ ما سبَّبته تلك التطبيقات الإلكترونية من ضياع الأبناء وانحرافهم وهدم الأسر في المجتمع.

فيجب أن ننتبهَ من غفلتنا، ونبادر في ترك هذا الأسلوب الشائن أثناء الجلوس في المجالس العامة، وننصح مَن وقع منه هذا الفعل، ونعود بمجالسنا إلىٰ مجالس ذكرٍ وأدبٍ وحوار بنَّاء، مجالس شائقة تعودُ علىٰ مُرتَادِيها بالنفع والفائدة.

وفَّق الله الجميع إلىٰ ما يحب ويرضىٰ.

(١) **متفق عليه**: البخاري (٦٤٧٧)، ومسلم (٢٩٨٨).

لقد سألتُ الناس في عدَّة أماكنَ؛ في المجالسِ، وأماكن العمل، عن سؤالٍ مَرَّ علينا في المراحل الابتدائية من الدِّراسة، وخاصَّة في مادة التاريخ: اذكروا أسماء العشرة المبشرين بالجنَّة من الصحابة، فكانت الإجابة مَن ذكر الخلفاء الراشدين الأربعة وتوقَّف، ومنهم مَن زاد عليهم باثنين أو ثلاثة وتوقَّف، ومنهم من ذكر أسماء صحابة ليسوا منهم، حتىٰ ذُكر التسعةُ ولم يبقَ إلَّا واحدٌ لم يعرفه أحد، فمن هو؟!

هو الصحابي الجليل سعيد بن زيد، فهل تعرف –أخي وأختي المسلمة– من هو سعيد بن زيد؟

نسبه:

هو سعيدُ بنُ زيدِ بنِ عمرِو بنِ نفيلِ بنِ عبد العزَّىٰ بنِ رياحِ بنِ عبدِ الله بنِ قُرْطِ بنِ رزاحِ بنِ عديِّ بنِ كعبِ بنِ لؤيِّ بنِ غالبٍ، أبو الأعور، القرشيُّ، العدويُّ، وأمّه فاطمة بنت بعجة بن مليح الخزاعية.

كان من السابقين إلىٰ الإسلام(٢)، أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، من

(١) http:www.alukah.net/sharia/0/31855/.

(٢) في «الاستيعاب»(٢/ ٢)، و«الإصابة» (٢/ ٤٦) و«الرياض النضرة» (٢/ ٣٠٣) أن إسلامه كان قديمًا قبل عمر بن الخطاب، وكان إسلام عمر عنده في بيته.

أبناء عمِّ عمر بن الخطاب، فقد كان الخطاب -أبو عمر- وعمرو بن نفيل أخوين لأب، وكان أبوه زيد بن عمرو بن نفيل يطلب دين الحنيفيَّة دين إبراهيم قبل أن يُبعَث النبي ﷺ، ومِنْ خبره في ذلك: أنَّه خرج في الجاهلية يطلب الدين هو وورقة بن نوفل، فلقيا اليهودَ، فعرضت عليهما يهود دينهم، فتهود ورقة، ثم لقيا النصارىٰ فعرضوا عليهما دينهم، فترك ورقة اليهودية وتنصَّر، وأبىٰ زيد بن عمرو أن يأتي شيئًا من ذلك، وقال: ما هذا إلا كدين قومنا تشركون ويشركون، ولكنكم عندكم من الله ذكر ولا ذكر عندهم، فقال له راهب: إنك لتطلب دينًا ما هو علىٰ الأرض اليوم، فقال: وما هو؟ قال: دين إبراهيم، قال: وما كان عليه إبراهيم؟ قال: كان يعبد الله لا يشرك به شيئًا، ويصلِّي إلىٰ الكعبة، فكان زيد علىٰ ذلك حتىٰ مات، وكان لا يذبح للأنصاب ولا يأكل الميتة والدم.

وهو زوج أخت عمر فاطمة، وهاجر وشهد أُحدًا والمشاهد بعدها، ولم يكن بالمدينة زمان بدر، فلذلك لم يشهدها، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره[1].

وكان النبي ﷺ قد آخىٰ بينه وبين أُبيِّ بن كعب في المدينة، جاء في السُّنة عن عبد الرحمن بن عوف قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعليٌّ في الجنة، وطلحةُ في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة**»[2].

وشهد بعد الرسول اليرموك، وفتح دمشق فولَّاه عليها أبو عبيدة بن الجراح، فهو أول مَن عمل نيابة دمشق من هذه الأمة.

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٣٣٨١).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٦٤٩)، والترمذي (٣٧٤٨)، وابن ماجه (١٣٣) وأحمد (١٦٣١)، وصححه الألباني في «المشكاة» (٦١١٨).

وكان مجابَ الدعوة، فمن ذلك: أنَّ أروىٰ بنت أويس شكته إلىٰ مَرْوَان بن الحكم وهو أمير المدينة لمعاوية، وقالت: إنَّه ظلمني أرضي، فأرسل إليه مَرْوَان، فقال سعيد: أتروني ظلمتها وقد سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «**مَن ظَلَم شبرًا من أرض طُوِّقَه يومَ القيامة من سبع أرَضين**»[(١)]، اللهُمَّ إن كانت كاذبة فلا تُمتها حتىٰ تُعمي بصرَها، وتجعل قبرها في بئرها[(٢)]. فلم تمت حتىٰ ذهب بصرها، وجعلت تمشي في دارها، فوقعت في بئرها فكانت قبرها.

قال سعيد بن جبير رحمه الله تعالىٰ: «كان مقام أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد- كانوا أمامَ رسولِ الله ﷺ في القتال ووراءه في الصلاة»[(٣)].

تُوفِّي بالعقيق سنةَ خمسين أو إحدىٰ وخمسين، وهو ابن بضع وسبعين سنة، وقيل: تُوفي سنة ثمانٍ وخمسين، وحُمِلَ إلىٰ المدينة علىٰ أعناق الرجال، وغسله سعد ابن أبي وقاص وابن عمر وحَنَّطاه، وصلىٰ عليه عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

فهذه سيرة مختصرة عنه، وأرجو مَن قرأ هذه أن يرجع إلىٰ كتب السيرة والاستزادة عنه وعن فضائله، وأرجو مِن المختصين إبراز هذه الشخصية مع بقية العشرة، فهم كبار الصحابة وأنصار رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم[(٤)].

(١) **متفق عليه**: البخاري بنحوه (٣١٩٨)، ومسلم (١٦١٠).

(٢) مسلم (١٦١٠)، بلفظ مقارب، وبلفظه: أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٩٦).

(٣) انظر: «فضائل الصحابة» لأحمد (٤٦٣).

(٤) «أسد الغابة في معرفة الصحابة» لابن الأثير، و«الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر، و«الإصابة في معرفة الصحابة» لابن حجر، و«معرفة الصحابة» لأبي نعيم.

نحمد الله تعالىٰ أنْ منَّ علينا بأن جعلنا من المسلمين، وأنزل علينا القرآن الكريم، كلام الله المنزَّل غير مخلوق؛ قال الله تعالىٰ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [إبراهيم: ١]، كتاب عظيم فيه كل شيء: الشرائع، والمواعظ، والأمثال، والقصص، وجميع نظم الحياة علىٰ الكون؛ قال السيوطي في كتابه «الإتقان»: «وإن كتابنا القرآن لهو مُفَجِّر العلومِ ومَنبَعُها، ودائرة شمسها ومطلعها، أودع فيه علم كل شيء، وأبان فيه كل هدْيٍ وغيٍّ، فترىٰ كلَّ ذي فنٍّ مِنه يستمد وعليه يعتمد»(٢).

ولقد عرف العرب وزن هذا القرآن؛ لأنه نزل بلغتهم، ولأنهم فصحاء كما جاء في وصف الوليد بن المغيرة المشرك لما سمع القرآن: «إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليحطم ما تحته، وإنه ليعلو وما يُعلىٰ»(٣)، ولقد قرُبَتْ من أسيد بن حضير الملائكةُ وهو يقرأ، حتىٰ جالت فرسه من رؤية الملائكة، وقال له الرسول ﷺ: «**تلك الملائكة دَنَتْ لصوتك، ولو أنَّك قرأت لأصبحت ينظر**

(١)http:www.alukah.net/sharia/0/77203/.

(٢) انظر: «الإتقان في علوم القرآن» للسيوطي (١/ ١٦).

(٣) انظر: «الاعتقاد» للبيهقي (ص٢٦٨).

الناس إليها لا تتوارىٰ عنهم»[١].

وقد جاء في القرآن آياتٌ كثيرة، وفي السُّنَّة النبوية المطهرة أحاديث في فضل تلاوته، لكن أريد الحديث عن أمر ربنا - سبحانه وتعالىٰ- عن الأمر بفهم وتدبر القرآن؛ قال تعالىٰ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، وقال تعالىٰ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩]، وقوله جل وعلا: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: ٢٤]، وجاءت الروايات في السُّنَّة عن النبيِّ ﷺ وطريقته في تدبُّر القرآن؛ ففي «صحيح مسلم»[٢] عن حذيفة رضي الله عنه قال: «صليْتُ مع النَّبيِّ ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة، فقلت: يركع عند المائة، ثم مضىٰ فقلت: يصلي بها في ركعة، فمضىٰ فقلت: يركع بها، ثم افتتَح النساءَ فقرأها، ثم افتتح آل عمران فقرأها، يقرأ مُترسِّلًا، إذا مرَّ بآية فيها تسبيح سبَّح، وإذا مرَّ بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوَّذ...» الحديث.

مما تقدَّم: نَستشعِر أن التدبُّر ومُحاوَلة فهم القرآن واجبٌ يتحتَّم علىٰ كلِّ مسلم يبحث عن رضا الله سبحانه، قال ابن القيم رحمه الله[٣]:

فتدبر القرآن إن رمت الهدىٰ فالعلم تحت تدبر القرآن

فالتدبر معناه: التفكُّر والنظر في عواقب الأمور وما تؤول إليه.

فعندما تُمسِك بالمصحف -أخي المسلم، وأختي المسلمة- لا تستعجل أخي، ولا تستعجلي أختي في القراءة ومحاولة الانتهاء من السورة، وحاولوا التأمُّلَ في الآية بحسن الترتيل وإعادة القراءة مرات، والنظر فيما تحتويه الآية من الألفاظ ومعرفة معانيها ودلالاتها وما يكون فيها من أحكام وتشريعات، فمثلًا عندما نتلو قوله تعالىٰ:

---

(١) **متفق عليه**: البخاري (٥٠١٨)، ومسلم (٧٩٦).

(٢) مسلم (٧٧٢).

(٣) «نونية ابن القيم» (ص٤٩).

﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢، ٣]: نجد أن التقوىٰ في هذه الآيات سببٌ في الكرامة والرفعة عند الله، وسببٌ لتفريج الهموم وحلِّ المشكلات وحصول المنفعة والرزق منه سبحانه، كما بيَّن هذا الأسلوبَ الرافعيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في كتاب «**وحي القلم**»[1] عندما قال: «القرآن الكريم يعطيك معاني غير محدودة في كلمات محدودة»، فلنجعل هذا أسلوبنا في كل تلاوة لنا للقرآن، وأن نجعل لنا وردًا يوميًّا للتلاوة ولا نغفل عنه ولا نهجره، ونشحن الهِمَم ونشدُّ العزم علىٰ ذلك طلبًا لرضا ربنا سبحانه وتعالىٰ.

(١) «وحي القلم» للرافعي (١/ ٢١٦) نحو ما ذكر.

أبدأُ يومي منذ الصباح الباكر بتصفُّح الشبكة العالَمية عبر جوَّالي، وأتابع الأخبار وما جدَّ فيها، ثم أنتقلُ بعدها إلىٰ البريد الإلكتروني؛ لقراءة الرسائل الواردة من الأصدقاء أو الجهات الأخرىٰ، ثم إلىٰ مواقع التواصل الاجتماعي المتعدِّدة (الفيس بوك، والتويتر، والانستجرام) لمطالعة آخر حدثٍ بها، وأختم الجولة في الدردشة مع الأصدقاء والأقارب عن طريق الواتس آب، وعند النهاية من هذا الأمر والمتابعة أعيد الكرَّة مرة أخرىٰ من بدايتها (لعلَّ جديدًا حصل)!

تأمَّل كم مضىٰ من الوقت في إنجاز هذا العمل؟!

وما هي أهمية إنجازه بالنسبة لنا في حياتنا اليومية؟!

لقد استغرقت هذه الأمور معظم أوقاتنا بدون فائدة حقيقية تعود علينا بالنفع، فهل من مسؤوليتنا أن نعرف ما يحصل في الدول المجاورة؟ أم من مسؤولياتنا حلّ مشاكل الأُمَّة التي لا يقدر عليها إلا أهل السُّلطة؟!

إننا لو صرفنا أوقاتنا هذه في إنجاز مراجعةٍ ما، أو مطالعة كتاب، أو زيارة قريب، أو أيّ أمر يعود علينا بنفع محسوس. ورُغْم التحذيرات والتوجيهات من المختصين

(١)http:www.alukah.net/spotlight/0/66247/.

وأهل العلم والثقافة، وتحذيرهم من صرف الوقت في هذه الأمور، فإنَّ هَوَسَ التقنية والولع بالتواصل مع البعيد وإهمال القريب، ومتابعة كل جديد -سيطر علىٰ عقول البشر، نسأل الله السلامة، وليس ثَمَّة علاج أو مخرج من هذه الظاهرة إلا بتكثيف التوجيهات والإرشادات عن مضارِّ إدمانِها، وسلبيات استخدامها المتواصل في إضاعة وقت الإنسان، وعلىٰ الحكومات جزء من مسؤولية التوجيه بالطريقة التي تراها مناسبة، بأخذ رأي الخبراء في مجالات علم الاجتماع والاهتمام بهذا، كاهتمامهم بأيِّ أمر يسيءُ إلىٰ المجتمع، ويُحوِّله إلىٰ عالم افتراضي مهمل لواجباته الأساسية.

نسأل الله لمجتمعاتنا الخير والأمن؛ إنه سميع مجيب.

كثيرًا ما يتعرض أحدنا، سواء كان رجلًا أو امرأة إلىٰ عارضٍ أو مصيبةٍ كبيرةٍ أو صغيرةٍ، وتختلف درجات استقبال هذا العرض وقوة احتماله من جزع أو خوف أو قلق، وتختلف -أيضًا- درجاتُ الصبر علىٰ استمرار هذا العارض علىٰ الإنسان، وكثيرًا ما يَفقدُ الإنسانُ السيطرة علىٰ أعصابه، ويقع تحت وسوسة الإنسان، ويعتقد أنه هو الوحيد في هذه الدنيا الذي وقعت له مصيبة وأمور كثيرة مستنكرة علىٰ المؤمن الذي يؤمن بأن ما يحصل ويحصل له هو من الله الذي قدَّر له هذا.

كل هذا في البداية ولكن مع اشتداد الأمر عليه، وزيادةِ الكرب يرجع الإنسان إلىٰ فطرته التي فطره الله عليها بالرجوع إلىٰ خالقه، فيرفع رأسه إلىٰ السماء، ويتضرع ويتذلل إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ بالدعاء، ويلح في المسألة، ويتذكر قوله تعالىٰ: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٥-٦].

وقد ذكر ابن رجب في مؤلفه «جامع العلوم والحكم» في حديث ابن عباس الذي فيه: «**واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرًا**»: فمن لطائف أسرار اقتران الفرج بالكرب واليسر بالعسر: أن الكرب إذا اشتد وعظُم

(١) «مجلة الأسرة»، العدد (١٥٧)، صفحة (٧٤).

وتناهىٰ؛ حصل للعبد اليأس من كشفه من جهة المخلوقين، تعلق قلبه بالله وحده، وهذا هو حقيقة التوكل علىٰ الله، وهو من أعظم الأسباب التي تُطلب بها الحوائج؛ فإن الله يكفي من توكل عليه، فقد قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣][1].

أسأل الله أن يفرج كربة كل مسلم.

(١) «جامع العلوم والحكم» (١/ ٤٩٣).

الإعلام الإسلامي المشكلة والحلول[١]

رُغم ما يقوم به علماء ورجال الفكر الإسلامي في عصر الإسلام وتعاليمه عبر كافة وسائل الإعلام المرئي والمسموع والمطبوع حتىٰ علىٰ الشبكة العنكبوتية، إلا أننا ما كنا نلاحظ الضعف والتقصير مقارَنة بما يتم بثه أو نشره أو غير ذلك؛ مما له تأثير كبير علىٰ الأمة وانخراط مرادها في قراءة ومشاهدة أشياء لا تفيده في دينه ودنياه بما ضرته، فمتابعة المسلسلات والأفلام والمباريات وإضاعة الوقت والانشغال عن القيام بفروض الإسلام أيضًا، ربما عمدت هذه المسلسلات والأفلام بشكل غير مباشر - إلىٰ بث العقائد والملل غير الصحيحة في الإسلام.

... ونرىٰ آثار التقصير في الإعلام الإسلامي.

- إن جهل الناس بموارد العلم وجهة طلبه في غير مجال التعليم الحكومي الإلزامي في ظل الإغراءات والترفيه الزائد عن حده .

- نرىٰ انتشار الجهل بين الناس في أمور الدين، فالبعض يتبع في مسائل دينه وفتواه أناسًا منتسبين للعلماء وغير مخولين للفتوىٰ ودون رقابة أو انعقاد.

---

(١) «جريدة المحايد»، العدد (٥٧)، السبت، (٢١) ربيع الثاني (١٤٢٤ هـ).

- وأيضا نرىٰ الجهل بأخبار وأحوال المسلمين في العالم وضعف المادة الإخبارية في نقل المعلومات والدقة في ذلك.

فعلىٰ سبيل المثال: لم نعرِف البوسنة والهرسك والشيشان إلا بعد أن غزتهم الأعداء، واحتُلت أراضيهم وشرَّدتْهم، ولم تكن معروفة إلا للمختصين فقط.

- والصفحات التي تهتم بالشؤون الدينية في الصحف تكون في أيام محدودة وفي المناسبات وعلىٰ نطاق ضيق، فلا يمكنها أن تغطي ما يحتاجه القارئ الحريص علىٰ تعلم أخبار دينه.

وكذلك في مجال الشبكة العالمية (الإنترنت) التقصير في متابعة المنتديات من نشر أفكار هدَّامة ودخيلة علىٰ الإسلام، وحماية الموقع من الإختراق والتخريب، وعدم التحديث بشكل مستمر للموقع وزيادة المعلومات فيه.

ورُغْم ما سمعنا عن نتائج الاجتماعات لدول العالم الإسلامي عبر رابطة العالم الإسلامي، ومؤتمر العالم الإسلامي، والندوة العالمية للشباب الإسلامي، وفكرة إنشاء قنوات فضائية إسلامية متعددة اللغات، فلا نعلم ما تم عن تفعيل الفكرة وتنفيذها، فهل سلكت مثل باقي الأفكار التي تُطرح ولا تُنفَّذ.

ومِنْ وسائل إنجاح فعاليات العالم الإسلامي، يأتي في الدور الأول: الدعمُ المالي، فيحتاج الجهاز الإعلامي إلىٰ تمويل أكبر من قِبَل الحكومات ورجال الأعمال المسلمين؛ لتغطية نفقات تسجيل البرامج وتوزيعها بين الدول، ولو تطلب ذلك حملة للتبرعات من قِبَل أفراد المجتمع.

- استقطاب رجال الفكر والعلم أصحاب الخبرة في الثقافة والإعلام، والذين لهم شهرة واسعة وجمهور كبير من العلماء وطلبة العلم؛ لكي يكون حافزًا لزيادة عدد المتابعين.

- تدريب عدد أكثر من الموظفين والمتطوعين في مجال الدعوة علىٰ الوسائل الحديثة للإعلام لتطوير المنابر الإسلامية .

- وضْع مادة دراسية تنشيطية وغير منهجية في التعليم الحكومي، ضمن مواد التربية الوطنية والتدبير المنزلي والاقتصادي وغيرها، تهتم بوسيلة الدعوة الىٰ الله والتحفيز علىٰ القيم وذكر سير الدعاة من الصحابة والتابعين ومن تلاهم. وأجزم أن هناك الكثير من الوسائل بحوزتي، أرجو أن تنال نصيبها من المسؤولين في هذا المضمار. وفقهم الله تعالىٰ .

نسمع دائمًا عباراتٍ في الأخبار؛ مثل: وقع انفجار في قاعدة أمريكية، وقتل في الانفجار عشرون عراقيًّا من المدنيين، إسقاط مروحية وتحطمها وإصابة مَنْ فيها فقط، تطاير حطام سيارة همر في رتل أمريكي دون إصابات!!!!

هكذا نسمع الاعتداء علىٰ الأمريكيين وجنود الاحتلال والسقوط فقط من الجانب العراقي، فهل الأمريكي يستعمل دواء يقيه من الموت والإصابة؟!!

هذا واقع ما يرويه وينقله لنا الإعلام العربي: أخبار ساذجة ومعلومات مغلوطة ينتج عنها بعث روح الانهزامية داخل الأمة الإسلامية والعربية، حيث يتم سقوط شعوبها بالآلاف ما بين قتيل ومصاب، كأن المقتول من الحيوان أو الحشرات. ويوافق هذا الخبر المشين والمؤلم ابتسامات المذيعين والمذيعات كأنهم يشاهدون مواقف طريفه، بعكس ما نشاهده في القنوات العالمية أو في الدول الإسلامية التي لا تربطها مع الأحداث كما تربطنا نحن، فهناك حيادية ومصداقية أكبر في نقل الأخبار والمواقع.

(١) «جريدة المحايد»، عدد (١١٧)، (٢٠/ ١٠/ ١٤٢٥هـ).

من ناحية أخرىٰ نجد التطبيل والتهويل لأخبار الغرب ومتابعة مستجداته (من سيفوز بالانتخابات، الرئيس الفلاني مريض، الرهائن الفلانيون والبكاء علىٰ حالهم...)، وننسىٰ المغتصبات بالسجون العراقية، وأوضاع المعتقلين المسلمين في السجون الغربية وما يتعرضون له من أبشع أنواع التعذيب، إلىٰ حدّ أن هناك من يدعو للقنوت؛ لفك الرهائن الغربيين، وهو لم يفكر قط أن يكافح بالدعاء لإخوانه المسلمين المضطهدين في أنحاء العالم. فالإعلام العربي يُعد بوقًا ومزمارًا لما يريد الغرب أن يعلن ويخبر به فقط.

أين عزة المسلم؟! أسأل الله أن يفرج كربة كل مسلم .

الإنترنت العربية [١]

من ملاحظاتي أثناء جلوسي المستمر أمام شاشة الكمبيوتر، و تصفح جميع المواقع العربية، أرىٰ أنها ذات مستوىٰ ضعيف من جميع النواحي، والتعامل معها غير مجدٍ، والاعتراف بها غير كامل وغير مضمون أبدًا، وتركيزها محدود، وعند طلب أي موقع عربي نرىٰ أن تحميل الموقع يكون بطيئًا مقارنة مع المواقع الأجنبية، ونرىٰ أن خدمات الموقع قليلة و غير متوافرة أكثر الأحيان: مثل الاستفسار أو المواضيع المعلن عنها منذ زمن، وأن محتويات الموقع عبارة عن صور قديمة، وساحات الدردشة، و بطاقات التهنئة، و نغمات الجوال، والأخبار الفنية.

هذا بالنسبة للمواقع الخاصة، أما المواقع التجارية نرىٰ الموقع لا يتعدىٰ الصفحتين أو الصفحة، و هو مجرد لوحة دعائية فقط عن المنشأة واسمها وعنوانها دون عرض أي خدمات أخرىٰ: كالبيع والتواصل والعروض المفصلة عن المبيعات والبضائع.

أما في الدوائر الحكومية فتحديث صفحة الموقع قليلة جدًّا؛ كمرة في الشهر أو

(١) «جريدة المحايد»، عدد (٣٩)، بتاريخ (١١/ ٧/ ١٤٢٣هـ).

مرتين، وعدم التعامل مع المواطنين بثقة، والرد علىٰ استفساراتهم بمصداقية كما في الدول الأجنبية التي يمكنك فيها إنجاز أعمالك من مشتريات من المتاجر، والمراجعات الحكومية من خلال الإنترنت، فنرجو مع مرور الوقت - ولو كان طويلًا - أن نكون في مستوىٰ خدماتهم.

التخمة والتراويح (١)

تعقيبًا علىٰ ما ينشر في قناة الجزيرة من مواضيعَ عن شهر رمضان المبارك أقول: إنه من قبل أن يبدأ هذا الشهر الفضيل والناس يتسابقون في الأسواق لجمع ما لذ وطاب من المأكولات والمشروبات، حتىٰ أصبح في أذهان الغالب في الجيل الأخير من الناس؛ أن هذا الشهر ليس شهر رمضان والإمساك عن الأكل والشرب، وإنما هو مهرجان عرض المأكولات والحلويات!

وعندما ينطلق مكبر الصوت - أذان المؤذن - لأذان المغرب، يبدأ الإنسان بملء جعبته (بطنه!!)، حتىٰ يصل الإنسان بتخمة وخمول وكسل، وبالكاد يقدر المرء علىٰ أداء صلاة المغرب مع الجماعة، ويستمر الوضع أيضًا إلىٰ بعد صلاة العشاء، وتغافل عن أمر الشارع الحكيم بقوله تعالىٰ: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ١٣].

وحديث الرسول ﷺ: «**ما ملأ آدمي وعاء شرًّا من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه**»(٢).

---

(١) «جريدة الجزيرة»، العدد (١٣١٣٦)، (١٥/ ٩/ ١٤٢٩ هـ).

(٢) **صحيح**: أخرجه أحمد (١٧١٨٦)، والترمذي (٢٣٨٠) وقال: حسن صحيح، والنسائي في «السنن الكبرىٰ» (٦٧٣٨). وصححه الألباني في «إرواء الغليل» (١٩٨٣).

قال ابن القيم في كتابه «زاد المعاد»[١] معلقًا علىٰ هذا الحديث: «وهذا من أنفع ما للبدن والقلب؛ فإن البطن إذا امتلأت من الطعام ضاقت عن الشراب، فإذا ورد عليه الشراب ضاق عن النفس، وعرض له الكرب والتعب بحمله بمنزلة حامل الحمل الثقيل، هذا إلىٰ ما يلزم ذلك من فساد القلب وكسل الجوارح عن الطاعات وتحركها في الشهوات التي يستلزمها، فامتلاء البطن من الطعام مضر للقلب والبدن، وقد روي عن ماسويه الطبيب عندما قرأ الحديث في كتاب أبي خيثمة قال: لو استعمل الناس هذه الكلمات لسلموا من الأمراض والأسقام، و لتعطلت المارستانات ودكاكين الصيادلة».

ونحن نعلم أن هذه الشراهة في الأكل صفة مذمومة وليست من صفات المؤمن؛ فلقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام في الحديث: «**المؤمن يأكل في معًىٰ واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء**»[٢].

وإن لكثرة الأكل والشرب أثرًا كبيرًا في التكاسل عن العبادة والقيام في الليل، وبخاصة التراويح في رمضان، وفي حكمة مأثورة عن عمر بن الخطاب قال فيها: «إياكم والبطنة؛ فإنها مكسلة عن الصلاة مؤذية للجسم، وعليكم بالقصد في قوتكم؛ فإنه أبعد عن الأشر وأصح للبدن وأقوىٰ علىٰ العبادة، وإنَّ امرأً لن يهلك حتىٰ يؤثر شهوته علىٰ دينه». وقد قيل أيضًا قديمًا: «**لا تأكلوا كثيرًا فتشربوا كثيرًا فتناموا كثيرًا فتخسروا كثيرًا**»[٣].

(١) (٤/ ١٧).

(٢) **متفق عليه**: البخاري (٥٣٩٣)، ومسلم (٢٠٦٠).

(٣) «الطب النبوي» لأبي نعيم الأصفهاني (١/ ٢٤٣، ح١٢٧)، و«الجوع» لابن أبي الدنيا (ص: ٧٢، ح٨١).

في بداية الحديث نعود بالذاكرة إلىٰ الوراء إلىٰ الشباب في العهد الماضي - عهد معلّم ومربي الأجيال محمد ﷺ؛ لنرىٰ أن عمل وهمَّ الشباب في ذلك الوقت انحصر -أو اشتمل بمعنىٰ أصح - في الدعوة إلىٰ الله والعبادة وقيام الليل والجهاد في سبيل الله؛ كأمثال مصعب بن عمير، وعبد الله بن عمر، وابن عباس، وعمير بن أبي وقاص، وغيرُهم كثير من شباب الصحابة، فلم يكونوا يطلبون الدنيا، وإنما حالهم كان عكس ذلك تمامًا.

ولكننا نرىٰ شبابنا اليوم انحصر تفكيرهم في الدنيا وملذاتها، وهمهم الحصول علىٰ كمالياتها قاضين بذلك علىٰ أوقاتهم وأموالهم المسؤولين عليهما يوم القيامة، ومن هذا اللهو نرىٰ أن أسواق ومحلات الهاتف الجوال وإكسسواراته في الدول العربية مكتظة بالمتسوقين، الذين يقوم أغلبهم باستبدال الجوال بآخر جديد، أو استبدال إكسسواراته وإضافة النغمات الموسيقية من الأغاني، رُغْم أن الموسيقىٰ حرام، والمنافسة علىٰ ذلك. وقد بينت إحدىٰ الشركات في تقرير تم نشر خبر عنه في جريدة

(١) «مجلة الدعوة»، العدد (١٩٤٤)، (٨ ربيع الآخر ١٤٢٥ هـ) - (٢٧ مايو ٢٠٠٤ م).

«الرياض» السعودية بتاريخ (١٦/ ٧/ ١٤٢٤هـ).

مفاده: أن نسبة الزيادة في نمو سوق الهواتف النقالة علىٰ اشتراكات الهاتف الثابت، فلِمَ كل هذا البذخ والإسراف؟! لماذا أصبح أكبر همنا؟! كيف وماذا نفعل بجوالنا؟! لم لا يكون اهتمامنا بأشياء ننفع بها أنفسنا وننفع بها مجتمعاتنا في ديننا ودنيانا؟!

وفق الله شباب المسلمين إلىٰ ما يحبه ويرضىٰ.

السهر في الصيف[١]

قد انقلبت في هذا الزمان الأحوال وخاصة في مثل هذه الشهور (العطلة الصيفية)، حيث السهرُ طوال الليل والنوم طوال النهار، ويتركز ذلك علىٰ فئة الشباب وهذا مخالف لتعاليم الدين؛ حيث نهىٰ الرسول عليه الصلاة والسلام عن السهر والحديث بعد العشاء، ففي حديث عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله ﷺ كان يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها[٢].

ولكن الناس يتعذرون بالسهر لشدة الحرارة رغم أنها موجودة في الزمن الماضي، بل نتميز عنهم بما تقاوم به شدة الحرارة من وسائل التبريد المتعددة، ووجود المساكن المظللة ووسائل النقل، ومعظم ما يقوم أغلب الناس أثناء سهرهم هو اللهو والبعد عن ذكر الله، والانغماس في معاصٍ؛ من مشاهدة القنوات الفضائية وما تعرضه من إباحية ومجون، والاستهزاء ببعض الأقارب والأصدقاء دون الرجوع إلىٰ النفس، ومعرفة أن كل ما يفعله ويقوله محاسب عليه، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء:٣٦].

---

(١) «جريدة الجزيرة»، عدد (١١٩٧٩)، (١٠/ ٦/ ١٤٢٦ هـ).

(٢) **متفق عليه**: البخاري (٥٦٨)، ومسلم (٦٤٧).

السهر حتىٰ دخول وقت الفجر والخلود بعد ذلك إلىٰ النوم، وكأن أذان الفجر يدعو إلىٰ النوم بدلًا من الصلاة!! ويترتب علىٰ كثرة سهر الإنسان سلبيات كثيرة، كثيرًا ما حذرنا منها الإسلام، وتكرر التحذير، ولكننا لا نبالي.

ومنها: إضاعة الصلاة بسبب النوم بعد السهر إلىٰ قرب الفجر، أو تأخيرها عن وقتها. وهذه تعد أهم السلبيات.

ومنها: الكسل أثناء القيام بالأعمال اليومية، حيث لم يأخذ الجسم كفايته من الراحة.

ومنها: كثرة السهر يؤدي إلىٰ اضطراب عمل الساعة البيولوجية في الجسم، وهو ما يكون له أثر سيئ علىٰ التمثيل الغذائي داخل الخلايا.

ولقد أجريت دراسة أثبتت هنا الاضطراب علىٰ هرمون الكورتيزول، قام بها الدكتور (محمد الحضرامي) في كلية الطب بجامعة الملك عبد العزيز، وقد أُجرِيت الدراسات علىٰ عشرة أشخاص أصحاء مقيمين خارج المستشفىٰ، في شهر رمضان حيث يشابه عطلة الصيف من ناحية السهر ليلًا والنوم نهارًا، وأظهرت الدراسات أن أربعة منهم حصل عندهم اضطراب في دورة الكورتيزول اليومية، وذلك خلال الأسبوعين الأخيرين، من شهر رمضان مع انقلاب النسب المعهودة في الصباح وفي منتصف الليل. فقد لوحظ أن المستوىٰ الصباحي قد انخفض، والمستوىٰ المسائي قد ارتفع، وهذا علىٰ عكس الوضع الاعتيادي اليومي.

وقد عزا الباحث هذا الاضطراب إلىٰ تغير العادات السلوكية عند هؤلاء الصائمين الذين يقضون النهار في النوم والليل في السهر، وقد عاد الوضع الطبيعي للكورتيزول بعد أربعة (٤) أسابيع من نهاية شهر الصيام، وبعد أن استقر نظام النوم ليلا والنشاط نهارا عند هؤلاء الأشخاص.

فلماذا نؤذي أجسامنا؟! ففي الحديث الشريف، قال رسول الله ﷺ: «**إن لربك عليك حقًّا، ولبدنك عليك حقًّا**»[١] رواه البخاري. فنأمل أن نعود إلىٰ ما كان عليه أجدادنا من النشاط والهمة وقوة التركيز باتباع أسباب ذلك؛ من النوم باكرا والقيام باكرا والبعد عن المعاصي.

وفق الله شبابنا إلىٰ ما يحبه ويرضىٰ.

(١) (١٩٦٨).

العفو الكبير[١]

يجري عادة علىٰ مر العصور والأزمان وفي عدة دول وأقطار علىٰ لسان الملوك والحكام: العفوُ عن السجناء والمجرمين في مناسبة معينة، مثل تولٍّ جديد للحكم، أو شفاء من مرض، أو عودة من سفر طويل، أو أي مناسبة أخرىٰ.

فما بالك إن كان العفو من عند الله سبحانه، الله العظيم، الله الحليم، الله الغفور الرحيم، ملك الملوك، وأكرم الأكرمين، فمَنْ منا لم يفعل ذنبًا أو يرتكب معصية أو يظلم مظلمة؟! نسأل الله العافية. وكم وكم في حياتنا اليومية وعلىٰ مدار الشهور والسنين؟

فتخيل أخي المسلم أختي المسلمة، لو قمنا بحساب ما فعلنا من ذنوب ومعاصٍ لسنين مضت!!!!

فكيف يكون حجم ووزن تلك الذنوب؟! إنه لأمر عظيم، فما هو الحل؟!

هل نستسلم لهذا ونيأس من واقعنا، أم هل علينا التوبة والاستغفار مهما كان حجم ذنوبنا، فقد قال تعالىٰ في محكم التنزيل: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا

(١) «مجلة الدعوة»، العدد (٢١٨٦)، ٢٩ ربيع الأول (١٤٣٠ هـ)، ٢٦ مارس (٢٠٠٩م).

نَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر:٥٣].

وفي الحديث القدسي: قال الرسول عليه الصلاة والسلام: «**قال الله: يا بن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان منك ولا أبالي. يا بن آدم، إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة**»[(١)].

ولقد جاء أيضًا في الكتاب والسنة محبة الله للتائبين من الذنوب، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة:٢٢٢].

وقول الرسول عليه الصلاة والسلام: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٧٠ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابٗا﴾ [الفرقان:٧٠-٧١].

فبعد العفو والصفح محبةٌ ومكافأة، فانظر إلىٰ كرم الله وفضله علىٰ خلقه، وبعد هذا الفضل أيضًا يوفقه الله للخير والسعادة في الحياة، ولقد ذكر ابن القيم في كتابه «مفتاح دار السعادة»[(٢)] في التوبة وآثارها: «... ومنها: أن التوبة توجب للتائب آثارًا عجيبة من المقامات التي لا تحصل بدونها، فتوجب من المحبة والرقة واللطف وشكر الله وحمده والرضا عنه عبوديات أخر، فإذا تاب إلىٰ الله تقبل توبته فرتب له علىٰ ذلك القَبول أنواعًا من النعم لا يهتدي العبد إلىٰ تفاصيلها، بل يزال يتقلب في بركاتها وآثارها ما لم ينقصها أو يفسدها». انتهىٰ كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ.

فلماذا الإحجام عن التوبة والاستمرار علىٰ المعصية والإعراض؟! أسأل الله الهداية لجميع المسلمين.

---

(١) **حسن**: أخرجه الترمذي (٣٥٤٠) وقال: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وحسنه الألباني في «الصحيحة» (١٢٧).

(٢) (ص ٢٩٤).

أهمية إنشاء قناة فضائية إسلامية[١]

مع أجلِّ الاحترام والتقدير إلىٰ صحيفة (العالم الإسلامي)، وما تقوم به من نشر الآراء والمعلومات والأخبار الخاصة بالمسلمين في العالم الإسلامي: أنتهز الفرصة مقترحًا تخصيص صفحة لطلبة العلم، تقدم بها بعض الدروس المفيدة لبعض العلماء، وأماكن الدروس المُقَامَة وزمنها، آمل أن يَحظىٰ ذلك باهتمام الصحيفة العزيزة.

وأوَدُّ أيضًا أن أطرح بعد موافقتكم موضوعًا في صفحة أصداء عن أهمية إنشاء قناة فضائية إسلامية، لا سيما أن التلفاز ما زال في وقتنا الحاضر أقوىٰ وسائل الإعلام من حيث الحضورُ الجماهيريُّ واهتمام الناس بمتابعته وقوة تأثيره علىٰ الإنسان.

وتشاهد وتسمع تزاحم الدول العربية والإسلامية من هيئات حكومية وأهلية بإطلاق محطات تلفزة فضائية والمنافسة فيما بينها فيما يجذب المشاهد، فلماذا لا يكون هناك قناة فضائية إسلامية مدعومة من الدول الإسلامية، وتحت إشراف رابطة

(١) «صحيفة العالم الإسلامي».

العالم الإسلامي تنافسُ هذه القنوات الكثيرة بقوة؛ من خلال بث الندوات والمحاضرات الإسلامية وحلقات العلم والفتاوىٰ للمسلمين، وبث البرامج التشجيعية للشباب المسلم وللطفل ولكافة أفراد الأسرة، مما يقوي الإيمان في النفوس، والمحافظة علىٰ العقيدة الإسلامية في كل ما يحيط من الفتن والشرور. آمل أن يحظىٰ ذلك باهتمام الهيئات الدينية بالعالم الإسلامي.

عندما دخل شهر رمضان المبارك -تقبل الله منا ومن المسلمين صيامه وقيامه- شاهدنا -ولله الحمد- المساجد مليئة بالمصلين وقراءة القرآن بعد الصلوات، وكذلك صلاة التراويح. وهذا شيء يثلج الصدر، ويفرح القلب، ولن أتحدث عن فضل شهر رمضان؛ فقد سبقني في ذلك من هو أفضل وأعلم مني.

ولكن مع مرور أيام الشهر الكريم تبدأ الأعداد في التناقص في الحضور للمساجد في كل الأوقات، وخصوصًا في صلاة التراويح! ويظهر الملل والفتور في المسلمين، وخاصة فئة الشباب، ومع الإجازات المدرسية وكثرة الاجتماعات بينهم والزيارات، ربما مع ضعف الإرادة وضعف الإيمان، رُغم حديث الرسول ﷺ: «**إن أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار**»(٢).

فالعشرة الأواخر هي التي يعتق فيها المرء من النار، فكان النبي ﷺ أكثر ما يقوم

---

(١) «جريدة الجزيرة»، عدد (١٣٧٧)، تاريخ (٢٧/ ٩/ ١٤٢٤ هـ).

(٢) **ضعيف**: أخرجه ابن خزيمة (١٨٨٧)، والحارث بن أبي أسامة (٣٢١«بغية الباحث»)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣٣٣٦)، وضعفه الألباني في «مشكاة المصابيح» (١٩٦٥).

فيها؛ لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: إن النبي ﷺ: «**إذا دخل العشر شد مئزره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله**»(١).

والعشر الأواخر بها ليلة القدر، والتي هي خير من ألف شهر، والأفضل قيامها، فقال رسول الله ﷺ: «**تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان**»(٢).

فليت المسلمين أن يشدوا علىٰ أنفسهم في هذه الأيام العشرة، كي يحصلوا علىٰ أعظم الجزاء وأجزل الثواب. والله ولي التوفيق.

(١) رواه البخاري (٢٠٢٤)، مسلم (١١٧٤).

(٢) **متفق عليه**: البخاري (٢٠١٧)، مسلم (١١٦٩).

حوار أهل الجنة (١)

عندما تموت الأنفس وتبعث يوم القيامة، يوم الحساب الأكبر، اليوم الذين يعرضون فيه علىٰ الله لا تخفىٰ منهم خافية، اليوم الذي تتطاير فيه صحف البشر، فمنهم من يلقاه بيمينه ويسعد ومنهم من يلقاه بشماله فيحزن ويشقىٰ، اليوم الذي ينقسم فيه الناس إلىٰ قسمين: أصحاب النار وأصحاب الجنة. أصحاب الجنة خلود فلا موت، وأصحاب النار خلود فلا موت، وبعدما ينعم الباري -سبحانه - علىٰ عباده المؤمنين بإدخالهم الجنة، وما يحصل لهم فيها من طيب الأكل ولذة الشرب ومشاهدة أنهار اللبن والعسل والخمر وما لا يخطر علىٰ قلب بشر من النعيم، قال تعالىٰ: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٧].

يلتقي أهل الجنة بعضهم ببعض، ويحصل الحوار بينهم عما كانوا يعملون في الدنيا، وحالُهم في الخوف من الله: خوفًا من عذابه وعقابه، وما منَّ به الله عليهم في الآخرة بسبب الخوف والإشفاق، قال تعالىٰ: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُواْ بَل لَّمْ تَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾

(١) «مجلة الدعوة»، العدد: (٢٢٣١)، (٤ ربيع الأول ١٤٣١ هـ) - (١٨ فبراير ٢٠١٠ م).

فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ لَذَآئِقُوا۟ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ ۖ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍۭ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴾ [الصافات٢٧: ٦١].

في هذه الآيات يتحدث المؤمن عن صاحبه المشرك العاصي في الدنيا، ونعمة الله عليه أن هداه ونجاه من العذاب إلىٰ جنة الخلد ودار السلام.

فلنسعَ جميعًا لنكون من أهل الحوار في الجنة المذكورين في الآيات السابقة، ونحصل علىٰ النعيم غير المنقطع ولذة النظر إلىٰ الباري تعالىٰ، وصدق الله إذ يقول: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴾ [الصافات :٦١].

إنني أقترح علىٰ المسؤولين في إعلام الدول الإسلامية وعلىٰ القنوات الفضائية بتغيير مسمىٰ نشرات الأخبار إلىٰ مسمىٰ جديد باسم: (آخر الضحايا) أو (الاعتداءات الجديدة)!!

فمنذ أن نفتح جهاز التلفاز في الصباح الباكر نسمع ونشاهد آخر الاعتداءات المستمرة والمستجدة علىٰ العالم الإسلامي في كل أقطاره من الشرق إلىٰ الغرب (الفلبين، والشيشان، وأفغانستان، والعراق، وفلسطين، ولبنان، والصومال) إضافة إلىٰ بورما والأقليات المسلمة.

تأمل أخي عدد الدول المعتدي عليها وعدد المسلمين المستضعفين فيها. لماذا؟ لأنهم مسلمون ﴿وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [البروج: آية ٨]. وهذا يسبب للمسلم المخلص الغيور الاكتئاب والإحباط مما يتعرض له إخوانه المسلمون في تلك الدول.

وهناك مَنْ يعارض قولي هذا ويقول: إنني متشائم وأبالغ، وأن هناك أفراحًا

(١) «جريدة رسائلكم»، (١٤٢٧ هـ).

وإنجازاتٍ في العالم الإسلامي (افتتاح أكبر فندق، توسعة مطعم، إنتاج سينيمائي ضخم، دولة تفوز بجائزة السباحة...) وهذا ليس بالإنجاز المطلوب مقابل إنتاج الأسلحة وتطوير المعدات وأجهزة الحاسوب في الدول الأخرىٰ غير المسلمة.

والمَخْرَج الأمثل من حالة الإحباط هذه تتمثل في الصبر والتمسك بالسنة والتوكل علىٰ الله، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]. هذا من ناحية الفرد.

أما علىٰ مستوىٰ المجتمع فلا بد من الانتباه إلىٰ التكاتف والاتحاد بين الدول ونبذ الخلافات والمشاحنات والاختلاف وإصلاح ذات البين، ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات:١٠]، ونشر التآخي والمحبة بين أفراد الدول الإسلامية، وعدم التمييز العنصري بين أفراد المجتمع، قال تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الحجرات: ١٣]، وقال ﷺ: «**لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوىٰ والعمل الصالح**»، واهتمام الحكومات بشعوبها من ناحية التعليم والتوجيه الشرعي السليم، ونشر العدل بعد سد الاحتياجات الضرورية، ولن يتم النصر والعزة إلا بالتغيير والتحول، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد:١١].

وَفَّق الله الأمة الإسلامية إلىٰ ما يحب ويرضىٰ، ونصر الله الإسلام والمسلمين.

غض البصر[1]

إن من نعم الله علينا الكثيرة التي لا تعد ولا تحصىٰ في بدن الإنسان - نعمةَ (البصر) التي لولاها لما نظرنا إلىٰ شكل الأشياء، وإلىٰ جمال الطبيعة والكون، ولا نستطيع تمييز الأشياء عن بعضها والسير في الطرقات إلا عن طريق الإبصار.

فواجبنا نحوَ شكر هذه النعمة: أن نعمل بها وَفْق ما أمرنا الله وأباح لنا الباري تعالىٰ. فلا نطلق البصر إلا في الحلال ورؤية المباحات؛ لكن -وللأسف- فرَّط كثير من الناس رجالًا ونساء في هذا الأمر بمشاهدة الحرام، إلىٰ أن وصل الحال بالبعض أن يشاهدوا الفاحشة -والعياذ بالله- دون مبالاة، وكأن الأمر طبيعيّ، والبعض يجد اللذة في ذلك!! ولم يتدبروا قوله تعالىٰ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ [النور:٣٠-٣١].

فهذا أمر صريح بغض البصر عما حرم الله؛ من النظر إلىٰ المرأة الأجنبية والرجل الأجنبي ومشاهدة مناظر الفحش والفجور.

والتوجيهات النبوية في غض البصر كثيرة قال ﷺ: «**إياكم والجلوسَ علىٰ الطرقات**»، فقالوا: ما لنا بد، إنما هي مجالسنا نتحدث فيها، قال: «**فإذا أبيتم إلا**

(١) «جريدة الدعوة»، العدد (٢٣٢٧)، (٢٥ صفر ١٤٣٣ هـ) - (١٩ يناير ٢٠١٢ م).

المجالس فأعطوا الطريق حقها»، قالوا وما حق الطريق؟ قال : «**غض البصر، وكف الأذىٰ، ورد السلام، وأمر بالمعروف، ونهي عن المنكر**»[(١)].

وجاء عنه أيضًا ﷺ: «**اكفلوا لي بست أكفل لكم الجنة: إذا حدث أحدكم فلا يكذب، وإذا وعد فلا يخلف، وإذا اؤتمن فلا يخن، وغضوا أبصاركم، واحفظوا فروجكم، وكفوا أيديكم**»[(٢)].

وإن مما عمت به البلوىٰ في هذه الأيام هو النظر إلىٰ المسلسلات والتمثيليات بكافة أنواعها وجنسية الممثلين فيها، رُغْم ما تحتويه من الكثير من المخالفات الشرعية المتمثلة في التبرج والسفور والاختلاط، ناهيك عن مشاهدات تعد «**مقدمات للفاحشة!!**»، ناسين أو متناسين مدىٰ تأثير هذه المشاهدات علىٰ الإنسان المسلم، أدناها عدم الإحساس بلذة العبادة والطاعة»، وحسن الإدراك للأمور، فقد قيل: «من حفظ بصره أورثه الله نورا في بصيرته»[(٣)].

وما تتركه هذه المشاهدات من انطباعات في النفس، فمع مرور الزمن يتطبع الإنسان بأمور يشاهدها ويعمل بها؛ ظنا منه أنها صحيحة؛ لأنه سبق أن شاهدها سابقًا، فلا يدقق في أمر ما شاهده، ولا يحس بشؤم المعصية في حياته اليومية من هموم وأمراض ونقص الأموال وأنواع الذل.

قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ : «أبىٰ الله إلا أن يذل من عصاه»[(٤)].

فلنبادر بالتوبة والإقلاع عن المشاهدات المحسوسة علينا.

حفظ الله أمتنا من كل شر.

---

(١) **متفق عليه**: البخاري (٢٤٦٥)، ومسلم (٢١٢١)

(٢) **حسن**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨٠١٨) والأوسط (٢٥٣٩)، وحسنه الألباني بشواهده في «الصحيحة» (١٥٢٥).

(٣) «تفسير ابن كثير» (٣/ ٣٤٣).

(٤) «تفسير القاسمي» (٧/ ٣٧٣).

عندما تشاهد التلفاز لمدة طويلة ماذا تجد؟!! مجرد إعلانات تجارية تطغىٰ علىٰ جميع البرامج وتتعدد أشكالها، فهذا شريط الرسائل النصية التي ترسل عبر الجوال، وهذا شريط الأسهم وأسعار تداولها؛ بحيث كادت شاشة بعض القنوات أن تكون مغطاة بشكل كامل، جراء عرض هذه الأشرطة!

ويوجد خلل في تصنيف مواد الأخبار المعروضة، فبعد الأخبار الدامية تجد أخبار الدمية الراقصة، ومن المنظر المحزن إلىٰ المنظر المخزي، ووجود أخبار سجلت من قنوات أجنبية، فالعمل هو (قص ولصق) دون مجهود يذكر في الإعداد والمونتاج، والدعوة هي ملء الفراغ، فشاهد خبر وقوع حادث تصادم لحافلة في (نيبال) وحريق مطعم في (جزر فيجي)، فما هي أهمية مثل تلك الأخبار وعرضها؟!

لدينا في دولنا الأولوية في عرضها نتعرف علىٰ الحادث ومسبباته وطرق الوقاية منه، ونأخذ العظة والعبرة من نتائجه، إضافة إلىٰ عرض الأزمات في الدول النامية الأجنبية وننسىٰ أزمتنا السكانية والصحية؟

---

(١) «مجلة الأسرة»، صفحة (٨٠).

تدل كل هذه الأمور علىٰ هشاشة وسذاجة مفهوم الإعلام لدىٰ المؤسسات الإعلامية العربية، وعلىٰ قلة الخبرة لديها في إيصال المعلومة المتميزة إلىٰ الشعوب والخلط بين (التثقيف والترفيه)، وإهمال الجانب التعليمي، فهناك جهات كثيرة لم تستفد من البث الفضائي والطفرة الفضائية في الإعلام، حتىٰ أصبح شعار فضائيات أمة محمد ﷺ -إلا من رحم ربي- التي هي خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف، وتنهىٰ عن المنكر، وتدعو إلىٰ الخير، هو (هز وسط) و (واحده ونص)، وأصبحت أمة اقرأ أبعد الأمم عن القراءة!

ما قيمة دماء المسلمين[١]

منذ بدء الاحتلال الصهيوني لدولة فلسطين وحتىٰ الآن: نحن نسمع الأخبار شِبه اليوميةِ بمقتل أو استشهاد فلسطينيٍّ أو أكثر من مختلف الأعمار والأجناس، حتىٰ أصبح ذلك عادةً لدينا ولدىٰ العالم، دون أن نسمع أيّ تأثر أو انفعال علىٰ ذلك أو مطالبة بدماء هؤلاء سوىٰ (دراسة الوضع الفلسطيني الراهن)!! وتتكرر هذه المأساة في كل الدول الإسلامية في الشيشان وكشمير والفلبين، وعند أسرانا في كوبا الذي لا يحق لأحد أن يدافع عنهم، وقد وضعت أمريكا نظامًا خاصًّا بهم؛ ليتناسب مع ما يفعلونه معهم.

وعندما يُقتَلُ إسرائيلي تقوم الدنيا وتثور لأجل ذلك، وتؤيد هذه الثورة الكاذبة الخائنة بالرد المسلح بالطائرات والمدفعية الثقيلة واتهامِ الفلسطينيين بالإرهابيين، وإذا قُتِل شخص من دول الغرب ولو قردًا عاديًّا - رأينا تدخل الحكومة من الرئيس والسفير؛ لمعرفة الأسباب والمطالبة بالمجرم.

ونرىٰ الفرق أيضًا في الدِّيَات والتعويضات في القتلىٰ بين المسلمين وغيرهم، فنرىٰ

(١) «جريدة المحايد»، العدد (٥٣)، التاريخ (١٤/ ٢/ ١٤٢٤).

أن تعويضات حادثة لوكربي تصل إلىٰ عشرة ملايين دولار للشخص، ونراها في أفغانستان لا تتعدَّىٰ مائة دولار. أما في فلسطين فليس ثمة تعويضات علىٰ الإطلاق! لماذا هذا الفرق الشاسع؟! وهل زالت عنا صفةُ البشرية والإنسانية وصرنا كالحشرات والحيوانات، وبقيت هذه الصفة لأبناء دول الغرب؟!!

سؤال أوجهه إلىٰ كل مسلم في أقطار الأرض، وهل يمكننا أن نعكس المعادلة أو نقودها إلىٰ الموازنة، فأين عزة المسلم والإسلام؟! لا شك عندي أن سبب ذلك: حبنا للدنيا وملذاتها وترك الجهاد الذي هو ذروة سنام الإسلام، قال رسول الله ﷺ: «**إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد: سَلَّط الله عليكم ذلًّا لا ينزعه حتىٰ ترجعوا إلىٰ دينكم**»[(١)]. وقد جاء التنبيه علىٰ قيمة وخطر الجهاد في الإسلام وفي الحياة الدنيا في سورة النساء، بعد بيان أن الدنيا قد تعوق المسلم وتحول بينه وبين الجهاد، قال تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾ لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء:٩٤- ٩٦].

ونحن نقلد الغرب ونتَّبعهم فيما لا يفيدنا في الزينة واللباس والمأكل والمشرب، ولم نقلدهم في الصناعات التقنية والحربية التي تكون سبيل تقدم لنا إلىٰ الأمام.

نسأل الله أن ينصر دينه؛ إنه وليّ ذلك والقادر عليه.

---

(١) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٣٤٦٢)، وأحمد (٥٠٠٧)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١١).

عندما يدخل شهر رمضان المبارك الذي يصادف في هذا العام العطلة الصيفية: يمتدُّ سهر الناس في الليل حتىٰ طلوع الفجر؛ لإدراك وجبة السحور، وتكثر في ذلك الاجتماعات والزيارات بين الأقارب والأصدقاء، وهذا شيء محبوب، ولكن ماذا يدور في هذه المجالس - وبالأخص في رمضان؟ حيث إنها تحتوي في الغالب -إلا من رحم ربي- علىٰ مشاهدة البرامج الهابطة والمسلسلات الخليعة، وما تحتوي عليه من تبرج وسفور وعري واستهزاء بالدين وأهله، كذلك الغيبة بين الناس والنميمة وشرب السجائر والشيشة وغيرها مما نهانا الله عنها.

ونسينا أنه يجب علينا بوصفنا مؤمنين أن نستشعر في هذه المجالس اطلاع الله علينا من فوق سبع سماوات، ونستشمر شهادة الحواس علينا يوم الحساب، فعند نظرنا إلىٰ العورات والنساء السافرات في القنوات الفضائية، يجب أن نتذكر قوله تعالىٰ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور:٣٠]، وعندما تحصل الغيبة منّا أو من غيرنا، يجب أن نعلم أن الله نهانا عن ذلك

(١) «مجلة الدعوة»، العدد (٢٢٠٧)، (٢٩ شعبان ١٤٣٠ هـ) - (٢٠ أغسطس ٢٠٠٩ م).

في الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات:١٣].

وإذا جلسنا في مجلس يُستهزأ فيه بذكر الله أو بالدين أو بأهل العلم، فعلينا أن نتذكر قول الباري وأمره بالقيام من هذا المجلس، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام:٦٨]، ويشمل هذه الأمور المنهية عنها كلها في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]، وقوله تعالىٰ: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[ق:١٨]، وأنه يجب علينا أن نتحول من تلك المجالس إلىٰ مجالس ذكرٍ يُذكر فيها الله، ونتفقد فيها أحوال بعضنا، ونتكلم في المباح من القول حتىٰ تنزل علىٰ مجالسنا الرحمة، فقد جاءت البشارة من الهادي الأمين ﷺ: «**ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله تعالىٰ فيه؛ إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده**»[(١)].

فلنعمل جميعًا بما أمرنا الله ففيه ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة.

(١) مسلم (٢٧٠٠).

حضرتُ أحدَ الملتقيات الشهرية التي تقيمها رابطة الأدب الإسلامي، والذي كان به عددٌ من الأدباء والمثقفين من بعض الدول العربية، وعلىٰ رأسهم الدكتور عبد القدوس أبو صالح رئيس الرابطة، وقد جرني اجتماعهم هذا وتحاورهم وإلقاؤهم للشعر العربي الفصيح إلىٰ العصر الإسلامي السابق، الذي كان فيه عزة للمسلمين في شتىٰ المجالات، وتألقُ اللغة العربية الفريدة بعيدًا عن عصر التقنية والماديات، وجرني إلىٰ صفاء النفوس والتقوىٰ والورع في ذلك الوقت، إلا أن ما لفت انتباهي هو أن هذه الرابطة تكاد تكون مهمشة من قبل المنظمات والهيئات الإسلامية الحكومية في الدول الإسلامية. رُغْم ما تقوم به الرابطة وأعضاؤها من خدمة الأدب الإسلامي، ونشر الثقافة الإسلامية، وتأليف الكتب في ذلك، وإقامة الندوات الأدبية الرائعة، مثل: تلك التي حضرتها، فلا يعرف عنها إلا المختصون في مجال اللغة والأدب، ولا يوجد لها أية عروض أو مشاهدات إعلامية في وسائل الإعلام المختلفة، والمبنىٰ الخاصُّ

(١) «جريدة الجزيرة»، عدد (١٢٥٢٠)، تاريخ (٨/ ١/ ٢٠٠٧ م).

بها في المملكة متواضع لقلة إمكانيات الرابطة، وعدم دعمها من المنظمات سالفة الذكر. ولأهمية هذه الرابطة آمل أن يُلْتفت إليها من قِبَلِ أصحاب القرار والمسؤولين في الدول الإسلامية، وتفعيل دورها وتوضيح أهدافها للشعوب؛ لأنها تعد أحد حصون اللغة، والقامة الإسلامية لدينا.

يقضي الإنسان أكثر وقته في طلب الرزق، ويتفاوت الناس في قيمة الرزق المكتسب أو الجهد اللازم للحصول علىٰ هذا الرزق، فمنهم من يقبض الآلاف وهو خلف طاولة المكتب تحت تكييف الهواء، ومنهم من لا يقبض سوىٰ العشرات وهو تحت أشعة الشمس الحارقة في أعمال الحفر والبناء مثلًا، ونتساءل: هل هؤلاء كلهم راضون بما حصلوا عليه؟ الغالب لا يرضىٰ ويبحث عن زيادة الدخل والحصول علىٰ أكبر قدر من المال لتغطية حاجاته، سواء كانت ضروريةً أم ترفًا، فمن أين سيحصل علىٰ تلك الزيادة وبأي وسيلة؟.

هناك وسائلُ متعددةٌ، ولكن هل كلها مباحة؟ فهناك الغش والربا والنجش، وغيرها كلها وسائل محرمة، فهل جميع هؤلاء الناس يراعون هذه الأمور؟! وهل يعتقد مَن يعملها أنه لن يحصل علىٰ المال إلا بهذه الوسائل؟!! الوسائل المباحة كثيرة ومتنوعة وهذا مِن سماحة دين الإسلام وقد بينها الله في كتابه العزيز، فقال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [الطلاق:٢-٣].

(١) «مجلة الأسرة»، صفحة (٨٠).

وجاء في «مسند الإمام أحمد» عن أبي ذر رضي الله عنه قال: جعل رسول الله ﷺ يتلو عليّ هذه الآية: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾، حتىٰ فرغ من الآية ثم قال: «**يا أبا ذر، لو أن الناس كلهم أخذوا بها لكفتهم**.....»[(١)].

وقال ابن أبي حاتم عن شُتَيْر بن شَكَل قال: سمعت عبد الله بن مسعود يقول: إن أجمع آيةٍ في القرآن ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ [النحل:٩٠]، وإن أكبر آيةٍ في القرآن فرجًا ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾ [الطلاق:٢][(٢)].

ومن أحد أسباب حصول الإنسان علىٰ الرزق والبركة فيه هو: المحافظة علىٰ ما افترضه الله عليه من فرائضَ وواجباتٍ، وأوكدها الصلاة، وجاء في حديث رواه الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**يقول الله تعالىٰ: يا بن آدم، تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنىً وأسد فقرك، وإن لم تفعل ملأت صدرك شغلًا ولم أسد فقرك**»[(٣)] وقوله ﷺ: «**مَن كانت الدنيا همه؛ فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له. ومن كانت الآخرة نيته؛ جمع الله له أمره وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة**»[(٤)].

من أعظم أسباب انفتاح الخير وجلب الرزق علىٰ المسلم: كثرة الاستغفار،

---

(١) **ضعيف**: أخرجه النسائي في «السنن الكبرىٰ» (١١٥٣٩)، وأحمد (٢١٥٥١)، وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٦٣٧٢).

(٢) **حسن**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨٦٦١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢٢١٦)، والحاكم (٣٣٥٨) وقال: هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه. وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١١٤٢٣) وقال: رواه كله الطبراني بأسانيد، ورجال الأول رجال الصحيح غير عاصم ابن بهدلة، وهو ثقة وفيه ضعف.

(٣) **صحيح**: أخرجه أحمد (٨٦٩٦)، والترمذي (٢٤٦٦) وقال: حسن غريب، وابن ماجه (٤١٠٧)، والحاكم ٢/ ٤٤٣ (٣٦٧٨) ، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٣٥٩).

(٤) **حسن**: أخرجه الترمذي (٢٤٦٥)، وحسنه الألباني في الصحيحة (٩٤٩).

والتوبة من المعاصي والذنوب قال تعالىٰ: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ [نوح: ١٠-١٢].

وجاء في السنة في فضل الاستغفار وأثره في حصول الرزق، من حديث عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن أكثر من الاستغفار؛ جعل الله له مِن كل هم فرجًا ومِن كل ضيق مخرجًا ورزقه من حيث لا يحتسب**»[(١)]، كذلك صلة الرحم أحد أسباب تيسير الرزق؛ فقد جاء في الحديث قوله ﷺ: «**من سره أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره؛ فليصل رحمه**»[(٢)].

وأولىٰ الناس بصلة الرحم الوالدان اللذان قرنهما الله بعبادته، قال تعالىٰ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ... ﴾ الآية [الإسراء: ٢٣]، ويليهما الأقارب من جهة الوالد أو الأم.

(١) **ضعيف**: أخرجه أبو داود (١٥١٨)، وابن ماجه (٣٨١٩) بلفظ من لزم. وضعفه الألباني.
(٢) **متفق عليه**: البخاري (٢٠٦٧)، ومسلم (٢٥٥٧).

يقضي الإنسان المدة التي بين صباحه ومسائه في طلب الرزق، ويتفاوت في قيمة الرزق المكتسب أو الجهد اللازم حول الحصول علىٰ تحصيل هذا الرزق، فمنهم من يقبض الآلاف وهو خلف طاولة المكتب تحت تكييف الهواء، ومنهم من لا يقبض سوىٰ العشرات وهو تحت أشعة الشمس الحارقة في أعمال الحفر والبناء -مثلا-، ونتساءل: هل هؤلاء كلهم راضون بما حصلوا عليه؟ فطبيعة الإنسان تحب الزيادة، كما جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ: «**لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغىٰ ثالثًا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله علىٰ مَن تاب**»[2] الحديث.

فالغالب لا يرضىٰ ويبحث عن زيادة الدخل، والحصولِ علىٰ أكبر قدر من المال لتغطية حاجاته، سواء كانت ضروريةً أم ترفًا.

فمن أين سيحصل علىٰ تلك الزيادة وبأية وسيلة سوف يحصل عليها؟ فهناك وسائلُ متعددةٌ، ولكن هل كلها مباحة؟ فهناك الغش والربا والنجش وغيرها كلها وسائل محرمة، فهل جميع هؤلاء الناس يراعون هذه الأمور؟ وهل يعتقد من يعلمها

(١) «مجلة الدعوة»، العدد (٢٢٠٨)، (٦ رمضان ١٤٣٠ هـ) - (٢٧ أغسطس ٢٠٠٩ م).
(٢) **متفق عليه**: البخاري (٦٤٣٦)، مسلم (١٠٤٨).

أنه لن يحصل علىٰ المال إلا بهذه الوسائل !!

فالحمد لله الوسائل المباحة كثيرة ومتنوعة، وهذا من سماحة دين الإسلام، وقد بينها الله في كتابه العزيز فقال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [الطلاق:٢،٣]. فجاء تفسير هذه الآية عند ابن كثير في «تفسيره»: ومعناها أي: ومن يتق الله فيما أمره، وترك ما نهاه عنه، يجعل له من أمره مخرجًا، ويرزقه من حيث لا يحتسب، أي: من جهةٍ لا تَخطُر علىٰ باله.

وجاء في «مسند الإمام أحمد» عن أبي ذر قال: جعل رسول الله ﷺ يتلو عليه هذه الآية: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ حتىٰ فرغ من الآية، ثم قال: «**يا أبا ذر، لو أن الناس كلهم أخذوا بها لكفتهم**...» الحديث[(١)].

وقال ابن أبي حاتم: عن شُتَيْر بن شَكَل قال: سمعت عبد الله بن مسعود يقول: إن أجمع آية في القرآن: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ [النحل:٩٠]، وإن أكبر آية في القرآن فرجًا: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾ [الطلاق:٢][(٢)].

وإن من أحد الأسباب في حصول الإنسان علىٰ الرزق وحصول البركة فيه: هي المحافظة عما افترضه الله عليه من فرائضَ وواجباتٍ، وآكدها الصلاة وأمر الرعية بها من أفراد الأسرة وإشعارهم بأهميتها، وأنها عمود الدين، والصبر في دعوتهم إلىٰ ذلك، قال الله سبحانه في كتابه العزيز: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾ [طه:١٣٢].

ذكر ابن كثير في «تفسيره»[(٣)] أيضًا في هذه الآية: وقوله ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ﴾ [طه:

---

(١) سبق تخريجه (ص: ١٤٠).

(٢) المصدر السابق.

(٣) تفسير ابن كثير (٣/ ٢٠٨).

١٣٢] أي: استنقذهم من عذاب الله بإقامة الصلاة، واصبر أنت عليها، وقوله لا نسألك رزقًا نحن نرزقك ﴿لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ﴾ [طه: ١٣٢] ، يعني: إذا أقمت الصلاة أتاك الرزق من حيث لا تحتسب.

وجاء في حديث رواه الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة قال: قال ﷺ:«**يقول الله تعالىٰ: يابن آدم، تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنىٰ وأسد فقرك**»[(١)]، وقوله عليه الصلاة والسلام:«**مَن كانت الدنيا همه؛ فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له. ومَن كانت الآخرة نيته؛ جمع الله له أمره وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة**»[(٢)].

كذلك مِن أعظم أسباب انفتاح الخير وجلب الرزق علىٰ المسلم: هو كثرة الاستغفار والتوبة من المعاصي والذنوب، فإن لذلك فضلًا كبيرًا وأثرًا عظيمًا علىٰ الإنسان خاصة والمجتمع بصفة عامة.

قال الله تعالىٰ في هذا الشأن في سورة نوح: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ [نوح:١٠-١٢].

﴿مِّدْرَارًا﴾ أي: متواصلةَ الأمطار، ولهذا تُسْتَحبُّ قراءة هذه السورة في صلاة الاستسقاء لأجل هذه الآية، وهكذا رُوِي عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه صعد المنبر ليستسقي فلم يزد علىٰ الاستغفار وقراءة الآيات في الاستغفار ومنها هذه الآية: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ [نوح:١٠-١١]، ثم قال: لقد طلبت الغيث بمجاديح السماء التي يُسْتَنْزل بها المطر.

وقال ابن عباس وغيره: يتبع بعضه بعضا.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ [نوح:١١]، أي: إذا

---

(١) سبق تخريجه (ص: ١٤٠).

(٢) المصدر السابق.

تبتم إلىٰ الله واستغفرتموه وأطعتموه كثُر الرزق عليكم، وأسقاكم من بركات السماء، وأنبت لكم من بركات الأرض، وأنبت لكم الزرع، وأدرّ لكم الضرع، ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾ أي: أعطاكم الأموالَ والأولادَ، وجعل لكم جناتٍ فيها أنواع الثمار، وخللها بالأنهار الجارية بينها، هذا مقام الدعوة بالترغيب.

وجاء في السنة في فضل الاستغفار وأثره في حصول الرزق، من حديث عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أكثر من الاستغفار؛ جعل الله له من كل همٍّ فرجًا ومن كل ضيق مخرجًا ورزقه من حيث لا يحتسب**»(١).

كذلك صلة الرحم أحد أسباب تيسير الرزق، فقد جاء في الحديث قوله عليه الصلاة والسلام: «**من سره أن يُبسط له في رزقه ويُنسأ له في أثره؛ فليصل رحمه**»(٢) وأولىٰ الناس بصلة الرحم هم الوالدان اللذان قرنهما الله بعبادته؛ ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ... ﴾ الآية [الإسراء:٢٣]، ويليهم الأقارب من جهة الوالد أو الأم؛ صلتهم وبرهم والإحسان إليهم.

كذلك الحج والعمرة فقد قال عليه الصلاة والسلام: «**تابعوا بين الحج والعمرة؛ فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة**»(٣)، فأداؤهما علىٰ الوجه المطلوب، والإكثار من ذلك سببٌ في حصول مراد الإنسان ومبتغاه من الرزق! فهل عملنا -نحن المؤمنين- بمتقضىٰ الآيات والأحاديث في حياتنا اليومية؟

أسأل الله التوفيق لكل إخواني والمسلمين.

---

(١) سبق تخريجه (ص: ١٤١).

(٢) المصدر السابق.

(٣) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٨١٠) وقال: حسن صحيح غريب من حديث ابن مسعود، والنسائي (٢٦٣١)، وأحمد (٣٦٦٩)، وصححه الألباني في «مشكاة المصابيح» (٢٥٢٤).

لا شك أننا نمُرُّ في هذا الزمان بوقتٍ عصيبٍ وصعبٍ بالنسبة للثقافة والقراءة ومطالعة الكتب المفيدة، وذلك لعدة أمور تتلخص في:

- كثرة متطلبات الحياة وكمالياتها عما في الزمن السابق، كالمسكن الراقي والسيارة الفخمة والأثاث، مما يَتطلب جهدًا ووقتًا للعمل؛ من أجل الحصول علىٰ المال لتوفير هذه الأشياء دون الالتفات إلىٰ أي شيء آخر، وازدياد زحمة المواصلات في المدن؛ مما يؤدي الىٰ انقضاء معظم الوقت في الطرقات، وذلك في إنهاء بعض الأمور اليومية؛ كالعمل وشراء الحاجات.

وأيضًا من الأسباب المانعة: هي بيئة الشخص، فلها تأثيرٌ كبيرٌ عليه كالمنزل والأصدقاء، فإن كانت بيئةً علميةً مثقفة أصبح متأثرًا بها، أو العكس إن كانت جاهلة ومادية.

وثورة الاتصالات والقنوات الفضائية ساهمت بشكل كبير في القضاء علىٰ الوقت وإمكانية القراءة؛ لحرصها الكبير علىٰ توفير وسائل الترفيه، وابتعادها عن التعليم ونشر الثقافة.

---

(١) «الملتقىٰ» ص.ب (٦٢٦)، الرياض (١١٤٢١).

وأيضا: ساهمت الحكومات في القضاء علىٰ الثقافة والمطالعة بعدم نشر التوعية بين الناس، وإرشادهم إلىٰ أهمية الكتاب وقراءته؛ لتغذية عقل الإنسان وفكره في شتىٰ الوسائل المتوفرة.

ويتلخص حل هذه المشكلة بالنسبة للفرد في: أن يُخصّص له وقتًا معينًا، ليس يوميًّا بل أسبوعيًّا -علىٰ الأقل- لمطالعة الكتب التي غطاها الغبار علىٰ الرفوف في منزله. وأفضلُ شيءٍ أن يَحملَ الإنسانُ معه عدةَ كُتبٍ يَضعُها في مجلسه في المنزل وفي السيارة أثناء الانتظار وفي العمل في وقت الفراغ، بدل قراءة صحف الرياضة وحل الكلمات المتقاطعة، وحمل المطويات الصغيرة في جيبه، حتىٰ يكون جُلُّ وقت فراغه للقراءة بدل أن يضيع سُدًى.

وبالنسبة للحكومات: تكثيف الحملات التي تقوم بالتوعية في الترغيب في القراءة وبيان فائدتها، ونشر المكتبات العامة داخل الأحياء بالمدن والقرىٰ، وزيادة إقامة معارض الكتاب والأمسيات والمسابقات الثقافية، وتعميمها والإعلان عنها بشكلٍ مُحبَّبٍ وميسر لكافة أعمار وطبقات المجتمع.

و«خيرُ جليسٍ في الزمانِ كتابُ».

منذ ما يزيد علىٰ نصف قرنٍ من الزمان علىٰ احتلال اليهود (إسرائيل) للأراضي الفلسطينية في عام ١٩٤٨م، وما زالت المفاوضات العربية معها للانسحاب، ولم ينتج عن هذه المفاوضات إلا توغلٌ إسرائيليٌّ أكبرُ في الأراضي، ومنذ ذلك الزمن وجميعُ الدول العربية والإسلامية تجمع وترسل التبرعات من ميزانياتها ومن شعوبها لدعم الحكومة الفلسطينية ضد الاحتلال، ولم نر أي أثرٍ لنتائج جمع التبرعات، ولا نعرِف أين وكيف تُصرَف هذه التبرعات؟ فلم يُجهِّزوا بها جيشا ولا رجال أمن؛ مجرد شرطة تقف في وجه المقاومة بدلًا من الوقوف ضد الاحتلال، والمستشفيات كلها مستشفيات بدائية، وكذلك التعليم في كافة المراحل. فلا نرىٰ أيَّ تطورٍ سِوَىٰ في تغير الوزراء والمسؤولين!! فأين تبرعات خمسين عامًا؟!

فلو كانت لبناء المنازل للفلسطينيين، فلماذا تقوم إسرائيل بهدم كل منزل فلسطيني وإقامةِ عشرات المستوطنات بدلًا منه؟! لماذا نحن نبني وهم يهدمون؟! ونحن ننظر إلىٰ أموال المسلمين تحت التراب.

---

(١) مقال في أحد الجرائد.

فـأقول: لا يمكـن أن ينتهـي ذلـك بالمفاوضـات والمخاطبـات والأغـاني التـي تتعاطف مع القضية دون حلها، فكما قال الشاعر:

إِذَا خَـسَرْنَا الحَـرْبَ لَا غَرَابَـهْ

لِأَنَّنَـا نـدخلها

بكلِّ مـا يملـكُ الـشرقيُّ مـن مواهـبِ الخطابهْ

بالعنتريـات التـي مـا قتلـت ذبابـهْ

لأننـا نـدخلها

بمنطـق الطبلـة والربابـهْ

فلا بد من شروط يجب توافرها في المسلمين لحل القضية، وهي: تقوية عقيدتهم وإيمانهم بالله، وإيمانهم بأن فلسطين للمسلمين ولن تعود إلا بحرب الإسرائيليين ونصرة دين الله تعالىٰ؛ ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠]، وقال رسول الله ﷺ: «**لن تقوم الساعة حتىٰ تقاتلوا اليهود، فيختبئ اليهودي وراء الشجر والحجر فيقول الحجر والشجر: هذا يهودي ورائي، تعال يا مسلم فاقتله إلا الغرقد**»(١).

وأيضا: يجب محاربة ومقاطعة كل ما يعين إسرائيل اقتصاديًّا وعسكريًّا.

وفّق الله المسلمين.

---

(١) **متفق عليه:** البخاري (٢٩٢٦)، ومسلم (٢٩٢١).

هل نحن غثاء[1]

يعيش العالم علىٰ مدار السنوات فوق بركانٍ ثائرٍ؛ من الحروب والصراعات بين الدول إقليميًّا وحزبيًّا وعقائديًّا، تتكبد بسببها الخسائر المادية والبشرية، ويتشرد الملايين من البشر دون مأوىٰ ودون مأكل وعمل. ومعظم الصراعات تكون ضد المسلمين من قِبَلِ أعدائهم من شتىٰ الديانات، متمثلة في فلسطين وكشمير والشيشان والبوسنة، وكثير من الدول الإسلامية ضعيفة من الناحية العسكرية والاقتصادية؛ حيث يشكل المسلمون نسبة ٨٠٪ من عدد المشردين في العالم بلا دولة أو جنسية الذي يصل عددهم إلىٰ ٥٠ مليون نسمة، مُعَرَّضِين إلىٰ جميع أنواع الضياع الديني والأخلاقي، ومُعَرَّضِين إلىٰ الإغراءات التي تبعدهم عن دينهم.

بينما في الطرف الآخر الدول الإسلامية التي لم تلق ما لاقت الدول السابقة، نرىٰ أنها غارقةٌ في سُباتٍ عميقٍ وطويل من الرفاهية واتباع الشهوات والملذات دون الالتفات إلىٰ ما يعاني إخوانهم المسلمون، وإن كان حصل ذلك الالتفات فهو يسير من التبرعات المادية اليسيرة التي تدفع عند رؤية مَن يدعو لذلك في: خطبة أو

(١) «جريدة المحايد»، عدد (٥٤)، تاريخ (٢٨ صفر ١٤٢٤هـ).

محاضرة في مسجد أو مركز إسلامي، وبعد ذلك ينسىٰ من دفع لهم وينسىٰ قضيتهم، فلماذا لا يكون الاهتمام بهم متواصلًا وفعّالًا ومعنويًا وماديًّا بالنفس والمال ومتابعة أخبارهم وأحوالهم؟ ألسنا بالجسد الواحد الذي وصفه لنا نبينا محمد ﷺ في الحديث الذي رواه الشيخان: «**مثل المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد، إذا اشتكىٰ منه عضو تداعىٰ له سائر الأعضاء بالسهر والحمىٰ**»[(١)]؟

هل ذلك بسبب الانقسامات التي خلفها الاستعمار من قِبَل الدول العظمىٰ سابقًا، التي قسّمت الدول إلىٰ دويلات داخل دولة وبينهم الخلاف علىٰ الحدود والثروات؟! أم بسبب الاستعمار الفكري الذي خلّف البعد عن الدين وحبِّ الدنيا؟! وهل أصبحنا غثاء كما قال الرسول ﷺ في حديث ثوبان: «**يوشك الأمم أن تداعىٰ عليكم كما تداعىٰ الأكلة إلىٰ قصعتها**» فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذٍ ؟ قال: «**بل أنتم يومئذٍ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن**» فقال قائل يا رسول الله وما الوهن؟ قال: «**حب الدنيا وكراهية الموت**»[(٢)]

فلا بد من صحوةٍ، ورجوع إلىٰ الله؛ لترجع للدول الإسلامية هيبتها وكرامتها بين الدول.

(١) سبق تخريجه (ص: ٤٩).
(٢) أخرجه أبو داود (٤٢٩٧)، وأحمد (٢٢٣٩٧)، وصححه الألباني.

مقدمة ٥
أخبار منسية ٧
الإعلام الظالم ٩
الأعمال الصالحة ورزق الإنسان ١٢
العلم في كفك ١٥
الوسطية الحديثة عند بعض الناس ١٧
الصدقة ١٩
إلىٰ متىٰ الإسراف والتبذير؟! ٤٧
إلىٰ متىٰ يا أمتي؟! ٤٩
أين يذهب هؤلاء؟ ٥١
تربية الناشئة ٥٣
جيل الإعلام المفتوح ٥٥
حواجز زجاجية ٥٧
سنوات في الوظيفة ٦٠

سوء الظن ٦٤
فتنة الشهوات ٦٧
قف وتأمل نصفك الآخر ٧٢
كي تسعد..... ٧٥
لماذا تركنا النصيحة؟..... ٧٧
لنحسن من أخلاقنا..... ٧٩
لندعو إلىٰ الإسلام بالكرم ٨٢
ما معنىٰ زرابي؟ ٨٤
مآل الأسرة المسلمة في الآخرة ٨٩
مجالسنا إلىٰ أين؟ ٩٢
هل تعرف هذا الصحابي؟ ٩٥
واجبنا نحو تدبر القرآن..... ٩٨
يوم مع التقنية! ١٠١
قصة العسر واليسر ١٠٣
الإعلام الإسلامي....المشكلة والحلول ١٠٥
الإعلام العربي والضغوط ١٠٨
الإنترنت العربية ١١٠
التخمة والتراويح ١١٢
الجوال....كل هم شبابنا ١١٤
السهر في الصيف ١١٦

العفو الكبير ١١٩
أهمية إنشاء قناة فضائية إسلامية ١٢١
حالنا مع العشر الأواخر ١٢٣
حوار أهل الجنة ١٢٥
صباح الخير يا إسلام!! ١٢٧
غض البصر ١٢٩
فضائيات قص ولصق ١٣١
ما قيمة دماء المسلمين ١٣٣
مجالسنا في رمضان ١٣٥
ملتقيات ثقافية...ولكن ١٣٧
من أسباب تيسير الرزق ١٣٩
من أسباب رزقك ..البركة فيه ١٤٢
موانع القراءة في وقتنا الحاضر ١٤٦
نحن نبني وهم يهدمون ١٤٨
هل نحن غثاء ١٥٠
الفهرس ١٥٢